عناصر القصة
في القرآن الكريم

إعداد
زينب الأحمدي عبد الفتاح خليل
مدرس التفسير وعلوم القرآن
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالمنصورة
قسم التفسير وعلوم القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم إجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم، وارزقني اللهم ثمرته في الدنيا والآخرة.

وبعد...،

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ ﴾[1]

فالقرآن الكريم ليس كتاب ديني، أو أصل تشريعي فحسب، بل الدنيا فيه تقف بإزاء الآخرة، فنجد فيه الهداية والرشاد، نجد فيه الراحة والطمأنينة، المتعة والإثارة، التسلية والتعزية، نجد فيه علاجا لكافة المشكلات بأساليب متباينة حتى يتحقق تأثيره في النفوس على اختلاف مشاربها ونزعاتها.

والقصة أحد هذه الأساليب، وأحد أوجه نزول القرآن الكريم.

فهي رفيقة الإنسان منذ بدء الخليقة، نشأت معبرة عن آلامه وأحلامه، غضبه وفرحه و مصورة للحياة التي يعيشها بكل أبعادها، ومن ثم لم يخلو عصر أو مجتمع من حظ وافر من القصص والحكايات لما لها إذا قورنت بالكلام العادي المرسل – من أسلوب أخاذ يأسر القلوب، ويسيطر علي النفوس، ويهيئ العقول لحسن التلقي، فتذعن له في يقين وتسلم بالنتائج في رضا.

فالإنسان بفطرته يميل إلى سماع القصة أو قراءتها أو روايتها ويعيش مع أبطالها، ويتفاعل مع أحداثها فينتبه منها إلى حل لواقعه، أو رأى لمستقبله.

---

(١) يوسف ٣٠.

ذلك أن مشكلات الإنسان مهما تباينت الأزمنة، ومهما اختلفت البيئات، ومهما تغيرت الظروف تكاد تكون واحدة، غير أنها تتكرر في صور شتى.

فالقصة تعبير عن الحياة لاسيما القصص القرآني الذي هو أنباء وأحداث تاريخية لم تلتبس بشيء من الخيال، ولم يدخل عليها شيء غير الواقع.

وقد رأيت إسهاما منى في عمل يخدم هذا الاتجاه تقديم هذه الدراسة حول عناصر القصة في القرآن.

وقد بدأتها بتعريف القصة، ثم بيان عناصرها وهي على سبيل الإجمال:

أولا/ الشخصية وهي الذات التي تصنع أحداث القصة، وتدور معها.

ثانيا/ الحوار وهو الكلام الذي يدور بين الأشخاص في القصة سواء كان بين شخصين أو أكثر.

ثالثا/ الموضوع وهو الحدث أو الأحداث التي تشتمل عليها القصة.

رابعا/ الهدف وهو الذي تساق من أجله القصة.

خامسا/ الزمان.

سادسا/ المكان.

وفي الختام نسأل الله العفو والمغفرة، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

مفهـــوم القصـــة

ولفظ القصة في المعاجم العربية صريح المفهوم، ومدلوله اللغوي لا يبعد عما يعرف للمصطلح الفني من معنى، وهذا ابن منظور يقول: "القص فعل القاص، إذا قص القصص، والقصة معروفة، ويقال: في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام، ونحوه قول الله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ...﴾[1].

والقص: الذي يأتي بالقصة من نصها، ويقال: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ...﴾[2] أي اتبعي أثره. فأصل القصص: اتباع الأثر، يقال: خرج فلان قصصا في أثر فلان، وقصا، وذلك إذا اقتص أثره، وقيل للقاص يقص القصص، لاتباعه خبرا وسوقه الكلام سوقا[3].

وعلى هذا فمعنى القصة لغة يدور على المعاني التالية: البيان، وتتبع الأثر، والأمر، والخبر، والحديث.

وقد جاءت في القرآن الكريم على ستة أوجه:

التسمية . القراءة . البيان . طلب الأثر . الإخبار . الإنزال.

فوجه منها: القصص: التسمية ومنه قوله تعالى: ﴿ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ... ﴾. يعني سميناهم لك ﴿... مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ...﴾[4]

والوجه الثاني: القراءة ومنه قوله تعالى: ﴿... فَاقْصُصِ القَصَصَ...﴾[5] أي فاقرأ.

والوجه الثالث: يقص: يبين، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾[6] يعني: يبين. وقوله: ﴿ وَكُلاً نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ...﴾[7] أي نبين.

---

(١) سورة يوسف آية ٣.

(٢) سورة القصص آية ١١.

(٣) ينظر لسان العرب ١١/١٩٠، ١٩١، وتاج العروس ١٨/٩٩.

(٤) سورة النساء آية ١٦٤.

(٥) سورة الأعراف آية ١٧٦.

(٦) سورة النمل آية ٧٦.

(٧) سورة هود آية ١٢٠.

والوجه الرابع: قصصنا أي: طلبنا الأثر، ومنه قوله تعالى: ﴿... فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً﴾[1].

يعني: يقصان الأثر، ويطلبان الموضع الذي انسرب فيه الحوت.

والوجه الخامس: قص أي أخبر ومنه قوله تعالى: ﴿... فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ القَصَصَ...﴾[2].يعني: أخبره بخبره.

والوجه السادس: يقص أي ينزل عليك ومنه قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ...﴾[3]. أي ننزل عليك من الأخبار.[4]

واصطلاحا:

هي تتبع آثار وأخبار الأمم الماضية، وإيراد مواقفهم وأعمالهم وبخاصة مع رسل الله إليهم، مع إظهار آثار الدعوات فيهم، وذلك بأسلوب حسن جميل مع التركيز على مواطن العبرة والعظة.[5]

هذا هو مفهوم القصة في القرآن الكريم، وهو مفهوم يختلف عن مفهوم القصة الأدبية "البشرية"، فهي كما يعرفها بعض المؤلفين بأنها :

١) مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو عدة حوادث تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها، وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثر والتأثير.[6]

٢) أنها حكاية تعرض . بأسلوب فني منظم . أحداثا من الحياة الواقعية أو المتخيلة.[7]

٣) هي عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب، أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته،

---

(١) سورة الكهف آية ٦٤.

(٢) القصص ٢٥.

(٣) طه ٩٩.

(٤) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الحسين بن محمد الدامغاني، صـ٣٨٦، ٣٨٧

(٥) القصة في القرآن الكريم، د/ مريم عبد القادر السباعي صـ٣٠.

(٦) فن القصة، د. محمد يوسف نجم، صـ٩، دار الثقافة بيروت.

(٧) الأدلة الخطابية "الشعر . القصة" د/ عبد اللطيف محمد عبد اللطيف العشماوي صـ٤٨، د.ت.

أو بسط لعاطفة اختلجت في صدره فأراد أن يعبر عنها بالكلام، ليصل بها إلى أذهان القراء محاولا أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه.[1]

وقد اشترط للقصة الفنية شروط منها.

١. أن يكون للقصة وحدة فنية.

٢. أن يراعى في عرضها جانب التلميح ما أمكن.

٣. أن يكون للقصة هدف ومغزى.

٤. ألا تظهر فيها الموعظة أو الحكمة ظهورا مباشرا

٥. ألا تخلو من عنصر التشويق.

٦. أن يكون أسلوبها طبيعيا لا هو بالمتهافت ولا بالبالغ الصعوبة.[2]

وهكذا نلاحظ: أن تعريف القصة .كما تواضع عليها كثير من رجال فنها . لا ينطبق كل الانطباق على مفهوم القصة القرآنية فبينهما فروق جوهرية وشكلية كثيرة أهمها:

(١) أن القصة الفنية ككل أثر فني يترجم عن مشاعر وانفعالات امتزج صاحبها بظروفها، ومارسها، وعانى تجربة نقلها إلى مشاعر أخرى، وليست في غنى عن علم النفس الذي يرتاد مثل هذه المجالات بحثا وتحليلا.

فيهتدي على ضوء ما يستخلصه من ذلك الأثر الفني إلى خفايا نفسية ضائعة، فيحللها، ويدرها، وهي طريقة مألوفة لدى نقاد الأدب، إذ يتوصلون إلى نفسية الشاعر وتوضيح معالمها من خلال شعر، ونفسية القاص من إنتاجه القصصي، باعتبار أن هذا الإنتاج الأدبي تعبير موح عن قيم حية ينفعل بها صاحب الإنتاج، وإن اختلفت هذه القيم من نفس إلى نفس، ومن بيئة إلى بيئة، ومن عصر إلى عصر.[3]

أما القصة القرآنية فلا تخضع لهذه الطريقة من الجهة النفسية إلا من خلال أحد جانبيها، وهو تأثيرها على المتلقي، ومدى انفعاله بها، واستجابته لمغزاها، أما الجانب الآخر المتعلق بمنشئها وهو الله تعالى، فقد تدانت العقول عن إدراكه، ومعرفة ذاته

---

(١) فن القصص، محمود تيمور، صـ٤٢ مجلة الشرق.

(٢) التعبير الفني في القرآن الكريم د/ بكري شيخ أمين صـ٢٢٤، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٤م.

(٣) الأدلة الخطابية "الشعر والقصة" صـ٩٠.

وكنهه فهو كما يقول عن نفسه:﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ...﴾[1]، ومن ثم فلا يمكن أن تكون القصة منه نتاج خاطرة مرت بذهنه أو بسط لعاطفة اختلجت في صدره فأراد أن يعبر عنها بكلام ليحدث أثرا في نفوس القارئين مثل أثرها في نفسه.

(٢) يرى بعض النقاد أن القصة الأدبية إذا تلبست بالخيال تصبح أشد أثرا مما لو خلت منه، ومعنى ذلك أنه يمتزج فيها الحقيقة بالخيال، فصورها وأشخاصها وأماكن حدوثها، قد تكون خيال محض حتى وإن نسجت من الواقع فإنها تعجز عن استيعاب الأبعاد المختلفة للشخصية، وعن إدراك الحقائق، وتعيين الأسباب والنتائج، بخلاف القصة القرآنية التي سلمت من الخيال، وارتبطت بالواقع والتزمت بالحقيقة في كل حلقة من حلقاتها وكل جزئية من جزئياتها قال تعالى: ﴿... مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً...﴾[2] وقال: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ...﴾[3]

(٣) من العناصر الأساسية في كل قصة فنية أن يراعى في عرضها جانب التلميح ما أمكن بخلاف القصة القرآنية فإنها بعيدة عن الغموض والحيرة والإبهام، واستنادا إلى الغرض الحقيقي من عرضها، وهو إيراد العبرة والعظة، لذا فهي تحرص على معايشة القارئ لها منذ اللحظة الأولى واتخاذ موقف التفكر والتدبر، ومن ثم لا تعني كثيرا بذكر الأشخاص مكتفية أحيانا بوصفهم. كما ورد في قصة ثمود في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾[4]. فهذا الذي انبعث لعقر الناقة واسمه على ما ذكره المفسرون[5] قدار بن سالف لم يرد القرآن الكريم فائدة من التصريح باسمه، ولكنه اكتفى بذكر أهم صفة من صفاته وهي أنه أشقى رجل في ثمود. وأيضا كثيرا ما تعرض الحدث مجردا من الزمان والمكان اللذين وقع فيهما الحادث إلا إذا ارتبط بذكرهما أو بذكر أحدهما فائدة.

وسورة الفيل خير شاهد حيث لم تعني بذكر الأشخاص، ولم تحدد الزمان ولا

(١) الشورى ١١.
(٢) يوسف ١١.
(٣) آل عمران ٦٢.
(٤) الشمس ١١، ١٢.
(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٧.

المكان لأنه غير مقصود كما في القصة الأدبية إذ يشترطون مما يشترطونه الأشخاص والأمكنة والأزمنة، بل تعرض السورة قصتهم كالآتي: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾[١].

وهذا العرض مجردا من الزمان المكان والأشخاص كفيل بإيصال النتيجة.

(٤) القصة الفنية من شروطها أن يكون أسلوبها طبيعيا لا هو بالمتهافت ولا بالبالغ الصعوبة، وهو شرط لا يتوفر لكثيرين، حتى القلة المنتخبة لا تكون قصصهم كلها في مستوى واحد فأحيانا تضعف قصة عن أخرى تبعا للحالة الوجدانية التي يمر بها الكاتب، فالقصص البشرية انعكاس حقيقي لحياة صاحبها، وأحيانا تتكرر القصة بأفكارها وبنفس السياق مما يشعرنا بالملل والسأم.

أما القصة القرآنية فمنشئها واحد وأسلوبها واحد ووصفها واحد وهو الإيجاز والتركيز (وإذا جاء تكرارا فيبدو وكأنه صيغة جديدة قمة في الإبداع والإشراق، تبعث على الاهتمام والمتابعة، والشعور بالاستمتاع والرضا والحماسة عند كل المستويات الثقافية دونما ملل أو ضجر)[٢].

(٥) وحتى تكون القصة الفنية مبدعة، لابد أن يتوفر فيها عنصر التشويق وقد يجنح بها هذا الشرط إلى الإبهام المثير، ومخاطبة الغرائز الكامنة.

ويرى البعض أنه كلما كان موضوع القصة يدور حول العواطف والعلاقات الجنسية كلما كانت أكثر إبداعا وكلما كانت القصة صريحة في عرض وتناول هذا الموضوع أصبحت أشد تأثيرا وأخذت بمجامع القلوب، وأحدثت الشوق، وبعثت على المتابعة والمتعة والرضا.

والقصص القرآني يختلف في ذلك عن القصة الأدبية، فهو يجعل من القيم الميزان الذي توزن به جميع الأعمال الفنية في هذا المجال. ولعل أوضح الأمثلة على تنوع القصص القرآني واشتماله على أدق وخصوصيات العلاقات الإنسانية ولكن بلا مثيرات أو مبالغات أو تبريرات أو صنعة، قصة يوسف عليه السلام.

(فقد تناولت موضوع الجنس بصراحة ولكن في تجمل عظيم وأدب جم، بحيث

---

(١) سورة الفيل.

(٢) الأدلة الخطابية صـ٩٤.

توحى أن غاية الفن في علاجه أن يتعمق النفس الإنسانية، فيعرض ما فيها من قوة وضعف، وما تنطوي عليه من خير وشر.

مع الإيحاء بأسباب كل حالة، وتصوير أحاسيسها وعواطفها تصويرا دقيقا صادقا ينبع من الفطرة، ويوحي بحب الخير والإعجاب بجمال الخلق وقوة الفضيلة، ونبل المشاعر الطاهرة، والتقزز من قبح الفاحشة والانحراف ونتائج كل منهما، دون اللجوء إلى عبارات الوعظ، اكتفاء بما تقدمه المواقف من عبر.

وما توحي به من عظات وما تلهمه من عواطف وما تصور من مثل وقيم، ودون أن يكون موضوع الجنس هو محور القصة ولا كل اهتمامات الحياة)[1].

ومن هذه الفروق نصل إلى النتائج الآتية :

أ) أن القصة القرآنية من عند الله، والأدبية من عند البشر.

ب) أن القصة القرآنية تتصف بالصدق والواقعية، والأدبية يتخللها الخيال والرمزية والأسطورة.

ج) الهدف من القصة القرآنية أخذ العبرة والعظة، وهما في الأدبية بعض أهدافها.

د) القصة القرآنية ليست عملا فنيا مقصودا لذاته، ومن ثم لا يجوز اخضاعه لمعايير أدبية أو فنية، وإن حوت في حقيقة الأمر العناصر والشكل الفني للقصة الأدبية.

(١) منهج القصة في القرآن صـ٥٨.

عناصر القصة

أولا/ الشخصية

والشخصية بطبيعة الحال هي التي تحرك الأحداث وتنفعل بها، فهي عنصر أساسي في القصة وقد تناول القصص القرآني ألوانا كثيرة من الشخصيات منها الأناسي من رجال ونساء، ومنها الشخصيات الغيبية كالملائكة والجن، ومنها الطيور والحشرات والجمادات.

فأما الشخصيات البشرية فهي أنواع عدة:

(أ) قصص الأنبياء عليهم السلام.

من أبرز أشخاص القصة القرآنية الرسل والأنبياء فقد تمثلت فيهم صفات جليلة جامعة صاروا من خلالها مثالا يحتذى به في الأفعال والأقوال، ومن ثم نرى القرآن الكريم قد حفل بحياة الأنبياء عليهم السلام ما لم يحفل بقصص غيرهم. يشهد لذلك كثير من السور التي سميت بأسماء الأنبياء كسورة محمد، ويونس وهود، وإبراهيم ونوح عليهم السلام.

فحياتهم ومواقفهم مع أممهم المتباينة الأصناف والطباع خير قدوة يتتبع خطاها المتأخرون عن زمانهم ويوظفونها تبعا لحياتهم، وقد جاء القرآن الكريم مؤيدا لهذا القول في غير ما آية، فنراه في سورة الأنعام ينبه النبي ﷺ إلى ضرورة الإقتداء بمن سبقه من الرسل.

قال تعالى:﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾(١).

فقصصهم وما عرض لهم مع أممهم دعوة لاستنهاض همة النبي ﷺ وثباته على موقفه.

---

(١) الأنعام ٩٠.

وفي سورة الممتحنة يؤكد الدعوة ذاتها ويعممها لتشمله هو وأمته فيقول تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾[1].

ثم جاءت سورة الأحزاب لتؤكد أهمية الأمر وأثر القدوة الهام في التربية لاسيما إذا كانت تلك القدوة ممثلة في شخص الرسول ﷺ والذي تجمع فيه ما تفرق في الأنبياء والمصلحين من جوانب الكمال.

يقول تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ...﴾[2].

والإنسان العاقل لا يقتدي إلا بمن ينفعه في الدنيا والآخرة... إنه يقتدي بالهادين المهذبين، بالأنبياء وأتباعهم الصالحين.

قال صاحب الهمزية النبوية:

زانتك في الخلق العظيم شمائل يغرى بهن ويولع الكرماء

المصلحون أصابع جمعت يداً هي أنت بل أنت اليد البيضاء[3]

فحياة الأنبياء وما تضمنها من قصص شتى – وإن كانت في مادتها تنحو تجاه وحدانية الله وطاعته، والعمل بشريعته، والفوز بالجنة والنجاة من النار – هي في الحقيقة الأمر قصص تربوية تعين على نشر الفضيلة بما تشير إليه من قيم خلقية رفيعة.

(ب) قصص أشخاص ليسوا بأنبياء.

لكنهم ساروا في طريق الأنبياء والمرسلين، وتتبعوا خطاهم فنصروا الحق وصبروا على الإيذاء، ودعوا إلى الله في كل موطن حتى لقوه لا يشركون به شيئا.

فكان تسطير القرآن لقصصهم من قبل الإقتداء وأخذ العبرة والعظة ومن هؤلاء:

(١) الممتحنة آية ٤.
(٢) الأحزاب ٢١.
(٣) الشوقيات، أحمد شوقي ١\٤١.

لقمان الحكيم، ذو القرنين، مؤمن آل فرعون، مؤمن يس، أصحاب الكهف.

(ج) قصص نساء صالحات.

لم يغفل الإسلام دور المرأة وأثرها على حركة الحياة فهي منشئة الأجيال ومربية الرجال.

ومن ثم تناولت قصصه المرأة كما تناولت الرجل ومنهن على سبيل المثال :أم موسى، آسية امرأة فرعون، ملكة سبأ، ابنتا شيخ مدين، امرأة عمران، مريم ابنة عمران.

كل هذه النماذج تبين أن المرأة لها ما للرجل من عقل راشد، وقلب مطمئن وبصيرة صائبة وأنها هي التي تملك تقرير مصيرها حتى وإن اجتمعت عليها المصائب والأزمات.

(د) قصص التائبين.

مثل أصحاب الجنة، وسحرة فرعون، والثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وامرأة العزيز وغيرها.

ولا شك أن وراء قص القرآن لأخبار الصالحين والتائبين طموح هو أن تستمد النفس من نسماتها الإيمان واليقين والصبر و المصابرة، ففي الإنسان بذرة خير إن تعهدها بالعناية والرعاية زكت ونمت، وفيه بذرة شر إن أهملها ولم يلق إليها بالا زاحمت بذرة الخير ودافعتها.

وإن إبراز مثل هذه النماذج لخير دافع للآخرين أن يكونوا مثلهم.

(هـ) أشخاص كفار في القصص القرآني:

من الناس من لا يؤثر فيه الترغيب ويؤثر فيه الترهيب والقصة القرآنية راعت ذلك النوع فعرضت بعض الشخصيات الكافرة والتي كان لها دور في الإفساد، وصد الناس عن الإيمان بالرسل والعمل بالشريعة، وذلك بقصد التنبيه والتحذير مما وقع فيه أولئك فقد أرداهم سوء تصرفهم إلى خاتمة أليمة.

ومن هذه الشخصيات، فرعون مصر، هامان، قارون، آزر أبو إبراهيم عليه السلام.

لس لأ ن ا ا ر ة غ ر ة ه ج ن ا و ط س ي ر ط ك ه ف ،.

كل هذه الشخصيات هي عبرة لأولي الألباب.

(و) نساء كافرات في القصص القرآني :

يقرر القرآن الكريم أن المرأة إحدى شقي النفس الإنسانية التي خلقها الله تعالى، وأن ميزان عملها لا يختلف عن ميزان الرجل ومن ثم تحاسب على الشر كما تجزى على الخير.

وبما أن القرآن الكريم منهج حياة عرض من ذي قبل نماذج مضيئة للمرأة للامتثال والاقتداء، فإنه بجانب ذلك عرض نماذج قاتمة للتخويف والتنبيه، وهن :

امرأة نوح وامرأة لوط.

هاتان المرأتان على العكس تماما من امرأة عمران أو امرأة فرعون أو أم موسى أو حتى امرأة العزيز، فقد أبت كل منهما أن ترى نور الحق رغم ما يملأ بيتهما من صلاح وإيمان.

هذا النموذج يؤكد أن القرآن الكريم ينظر للمرأة على أنها إنسانة مكلفة مؤهلة لها ما للرجل من عقل حر وإرادة متحررة، وأنها هي التي تحدد شخصيتها بنفسها، وفي ذات الوقت تحاسب عن أخطائها بمفردها لا يتعدى ذلك إلى غيرها.

قال تعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[1].

ومثلهما في عصر الرسالة امرأة أبى لهب، فقد آذت النبي ﷺ كثيرا وانحرفت عن الحق إلى الغواية والفساد فتوعدها الله هي وزوجها بشديد العذاب.

قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾.

(١) التحريم ١٠.

هذه هي تقسيمات الشخصية البشرية، أتى القرآن عليها فذكرها جميعا.

ولعل دراستنا لها أوصلتنا إلى النتائج الآتية :

أولاً/ أن الشخصية في الأعم الغالب لا تسمى.

فالأضواء كلها موجهة نحو الأحداث وردودها، أما أسماء الشخصيات فليست العنصر الأساسي في القصة، وإذا لم تتعلق بذكره فائدة، فإن القصة تعدل عن التسمية وتغفل عنها.

مثال ذلك: شخصيات الأنبياء.

فأغلبها ذكرت بأسمائها (ولا شك أن ذكر الشخصية باسمها المحدد يعطيها نوعا من الواقعية في نظر السامع مما يجعله أكثر قربا منها وارتباطا بها، وأكثر إحساسا بها كشخصية حقيقية كان لها وجود في الواقع، كما أن ذكر الأنبياء بأسمائهم في القصص القرآني أدعى إلى الاقتداء بما يصدر عنهم من مواقف، باعتبار أن إسناد الموقف إلى شخصية نبوية معروفة، يعطي أهمية للموقف نفسه، أو الرأي الذي تتبناه الشخصية، فثمة هدف وراء ذكر أسماء الأنبياء هو تعريفنا بهم، وتذويدنا بالمعلومات عن هذه الشخصيات الكريمة)[1].

شخصية مريم عليها السلام :

فقد ذكر اسمها صراحة وكرر عدة مرات، إذ أن اسمها عنصرا أساسيا، ولذكره أهمية وأثرا على المراد من القصة وهو (إثبات وحدانية الله تعالى، وعبودية عيسى عليه السلام فهو عبد رسول، ليس إلها ولا ابنا لله كما يزعم النصارى وأن مريم امرأة عفيفة طاهرة، لم تخطئ ولم تزني، كما يدعي اليهود وإن ولدت عيسى بغير أب) [2].

فهذه معجزة من صنع الله القادر، أجراها على يديها، وتحملت هي تبعاتها. ومن ثم كانت شخصية مريم عنصرا هاما من عناصر القصة، لا تبلغ هدفها إلا بتسليط

(١) القصص في الحديث النبوي، محمد حسن الزير ص ٢٠٣.
(٢) تنوير الأذهان ٤٠٩/٢ بتصرف.

الأضواء عليها، وذكر اسمها صراحة وبذلك تقضي على ما كان يتردد بين أهل الكتاب من تسمية عيسى ابن الله، وحتى يصبح الاسم المألوف الذي يدعي به عيسى ولو بين المسلمين وحدهم، هوعيسى ابن مريم.

إن إيراد شخصية الأنبياء بأسمائها الحقيقية تؤكد أنها قصص تاريخية واقعية مستمدة من صميم الواقع التاريخي، لا ينفي ذلك ولا يشك فيه أن من أسمائهم ما تعارض مع الأسماء الموجودة عند أهل الكتاب.

كاسم نبي الله إدريس :

فهو معروف في التوراة (باسم "أخنوخ" وسيرته في القرآن هي سيرته في التوراة، فقد ذكر القرآن عنه قوله "ورفعناه مكانا عليا"، وجاء في التوراة قوله "ولم يوجد لأن الله أخذه" أما سر اختلاف الأسماء، فقد فسر بأن الاسم العربى هو ترجمة لمعنى الجذر المشتق عنه الاسم الوارد في التوراة.

ولتقريب المسألة نضرب مثلا من الطب فإننا نقول إن شخصا عنده **Anemia** وهو لفظ إنجليزي، ويمكن عند تعريبه أن نلجأ إلى إبقاء النطق كما هو عند الكتابة ونكتبه بحروف عربية هكذا . أنيميا . أي كتابة النطق الأجنبي بحروف عربية، ولكن الغيورين على اللغة العربية لا يرتضون هذا الحل فيرجعون اللفظ الأجنبي إلى مقاطعة ومعناه فنجد أن **An** تعني قلة **emia** تعني دم أي تعني قلة أو فقر دم. وعلى ذلك فإن فقر دم هي الترجمة العربية لكلمة أنيميا الإنجليزية.

فإذا انتقلنا إلى أسماء الأشخاص، ونفترض شخصا اسمه بالإنجليزية **Mr. Carpenter** فمن الممكن أن نبقي النطق كما هو ونكتبه بحروف عربية هكذا مستر كاربنتر، ومن الممكن إرجاع الاسم الإنجليزي إلى معناه نجد أنه هو الشخص الذي يعمل الأدوات الخشبية أي النجار فتكون الترجمة العربية لاسم **carpenter** كاربنتر . هو النجار وهكذا.... وهذه الطريقة مستعملة حاليا في بعض الأسماء مثل: مدرسة الراعي الصالح **Bon Posteur** بدلا من بونباستير. مدرسة القلب المقدس **Sacre Coeur** بدلا من ساكركير. وهي طريقة تعطي معنى الاسم العربي لا تعطيه له طريقة كتابة النطق الأجنبي بحروف عربية.

هذا ملخص الطريقة التي افترض أن القرآن الكريم قد اتبعها وهي الرجوع بالاسم الأجنبي إلى جذره اللغوي، ثم ترجمة الجذر أو أخذ مرادفه في اللغة العربية واشتقاق الاسم منه فيكون للاسم العربي نفس معنى الاسم الأجنبي، بتطبيق هذه الطريقة على اسم "أخنوخ" الوارد في التوراة نرى أن أصلها العبري هو "حنوك".

وفي العبرية إذا جاءت الكاف بعد حرف متحرك أو معتل تنطق خاء أي أن حنوك تصبح حنوخ، وكلمة حنوك العبرية مشتقة من حنك وهي تقابل الحنكة في العربية بمعنى الثقافة وحسن التدبير، وحنك العبرية فقهه وثقفه وعلمه فهو حنوك أي حنوخ أو أخنوخ والجذر العربي المرادف هو درس والاسم إدريس مشتق من درس بمعنى الدارس الحاذق الذي درس لغيره وعلمه وهو يساوي في المعنى اسم أخنوخ الوارد في التوراة.

والمشهور أن إدريس هو الذي علم المصريين العلوم والحساب والنجوم والسياسة فضلا عن التعاليم الدينية وعقيدة البعث للحياة الآخرة)[1].

واسم نبي الله إلياس:

المعروف في العبرية بـ "إيليا" ومعناه "إلهى يهوه" والصيغة اليونانية لهذا الاسم هي "إلياس" بصورة المرفوع إذ أن علامة الرفع في اليونانية في المذكر هي إضافة سين في آخر الاسم، وهو الاسم الذي اختاره القرآن الكريم، وقد جاء ذكره مرتين "إلياس" وفي الثالثة جاء الاسم مزيدا ياء ونون في آخره ومقطعه "إل ياسين" وليست مجموعة "إلياسين" ولاشك أن هذا التقطيع في الاسم كان بتوقيف من النبي ﷺ.

ولعل المقصود من هذا التقطيع هو لفت النظر إلى أن "إل" في أول اسم "إلياس" ليست أداة التعريف وإنما هي اسم الله عز وجل في العبرانية "إيل" وحتى لا يتوهم أن اسم "إلياس" مشتق من كلمة إليأس بعد تسهيل الهمزة[2].

(١) قصص الأنبياء والتاريخ ١ / ٤٧ – ٤٩.
(٢) من إعجاز القرآن الكريم ١٦٧/٢.

قال تعالى:﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلاَ تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخَالِقِينَ (١٢٥) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ (١٢٦) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ المُخْلَصِينَ (١٢٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ (١٢٩) سَلاَمٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (١٣٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ (١٣١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُؤْمِنِينَ﴾[١]

وليست أسماء الأنبياء فقط التي نسلم بصحتها لورودها في القرآن رغم اختلافها مع التوراة، ولكن كل ما سماه القرآن الكريم فهو حق وصدق، وإن تعارض مع أهل الكتاب.

مثال ذلك،

اسم "آزر" أبو إبراهيم عليه السلام:

المذكور في القرآن في قوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[٢].تذكر كتب التاريخ والتوراة أن اسمه "تارح" وذكر في تفسير هذا الاختلاف أقوال كثيرة منها:

إن آزر اسم صنم كان يعبده تارح والد إبراهيم وكان سادنا له.

وقيل: إن آزر هو والده حقا وكان له اسمين يدعى تارح أحيانا وأحيانا يدعى آزر.

وقيل: إن أبا إبراهيم اسمه تارح ولكنه مات قبل ولادته فرباه عمه آزر وكان له بمثابة الأب.

وقيل: إن آزر اسم جده وهو الذي رباه والجد أو العم يسميان أبا مجازا[٣].

وغير ذلك من الأقوال التي لا ترقى إلى درجة اليقين التي ذكر بها القرآن أن اسمه

---

(١) الصافات ١٢٣ – ١٣٢.

(٢) الأنعام ٧٤.

(٣) ينظر روح المعاني ٢٨٢/٧، والقرطبي ٤٠٧/٤، والنكت والعيون ١٣٤/٢.

صراحة "آزر".

ومن ثم فهناك اجتهاد فريد من نوعه يتوافق مع تصريح القرآن وقواعد اللغة، والفهم العام. وهو: أن "آزر" هي الترجمة العربية الصحيحة لاسم "تارح" العبري، وبما أن إبراهيم عليه السلام ولد في أور الكلدانيين وكانت اللغة السائدة هي البابلية وفي هذه اللغة يمكن وضع التاء مكان الطاء كتابة ونطقا، ويكون تارح أوطارح مترادفان بمعنى الحمول أو المحمل بما يثقل ظهره. وجاءت التوراة وكتبت الاسم كما ينطق في لغته الأصلية البابلية، كتبته بأحرف عبرية، ثم لما ترجمت التوارة إلى العربية احتفظت بالنطق الأصلي أيضا وكتبته بأحرف عربية "تارح" ولكن القرآن الكريم وقد نزل بلسان عربي مبين لا يرتضي هذه الطريقة أي كتابة النطق الأجنبي بأحرف عربية.

لذلك أرجع اللفظ لمعناه، والجذر الأصلي لـ تارح أو طارح هو طرح، ويقابله في العربية الجذر وزر بمعنى حمل ما يثقل ظهره، والوزر هو الحمل الثقيل الذي يثقل الظهر.

وجاء في القرآن الكريم ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾[١].

وفي بعض الكلمات تتبادل الهمزة والواو مثل أكد ووكد، وعليه فإن وزر يمكن أن تقلب إلى أزر، وجاء قوله تعالى على لسان موسى: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾[٢].

والمعنى أشدد به ظهري، ومن الأزر جاء آزر والآية تقول: ﴿... كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ...﴾[٣]. بمعنى المؤازرة وزيادة القوة وزيادة التحمل وشد الظهير.

وعلى هذا فإن آزر هي ترجمة عربية لمعنى تارح التي جاءت في التوراة والمأخوذة نطقا عن البابلية بمعنى الحمول أو المتحمل لما يثقل ظهره، فلا خلاف ولا

(١) الشرح ٢، ٣.
(٢) طه ٢٩، ٣١.
(٣) الفتح ٢٩.

تعارض إذا بين الاسمين وإنما غيرة من القرآن الكريم على اللغة العربية فبدلا من كتابة النطق الأجنبي بحروف عربية يلجأ إلى الجذر العربي المرادف له في المعنى ويصوغ منه اسما عربيا خالصا، يحمل إلى الأذهان نفس المعنى الذي يعطيه الاسم الأجنبي للناطقين باللغة الأجنبية"[1].

أيضا : اسم قارون :

يقرر القرآن الكريم أن قارون كان من قوم موسى، وباستعراض أسماء أولاد وأحفاد سبط "لاوي" الذي منهم موسى عليه السلام لا نجد من تسمى بقارون.

إلا أن أوصاف قارون في القرآن تنطبق على "يصهار" عم موسى عليه السلام والدليل أن يصهار عم موسى هو نفسه قارون.

أ) جاء في قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧٢، يصهار اسم عبري معناه يضيء أو يشرق.

ب) جاء في تفسير القرطبي أن قارون كانت كنيته في قومه "المنور" لوضاءته وجماله.

ج) الجذر العبري "قرن" معناه أنار وأضاء وأشع، واشتقاقا منه قارون، بمعنى الأنور المنور.

من هذا يتضح أن "قارون" الذي أخبر عنه القرآن الكريم هو يصهار عم موسى الذي ورد اسمه في التوراة، زيادة على ذلك فإن اسم "قارون" يحمل معنى آخر، ذلك أن الفعل "يقر" العبري هو الفعل "وقر" العربي وكلاهما يفيد معاني الثقل والعظمة والمال. فالوقر يعني الحمل الثقيل، والوقار من معانيه العظمة، وحينما اشتق القرآن الكريم من يقرون اسم قارون لم يبعد كثيرا عن قواعد اللغة العبرية حيث يشتق من يشرون اسم شارون.

من هذا نرى أن اختيار اسم قارون كان إعجازا لفظيا من القرآن الكريم. إذ

(١) قصص الأنبياء والتاريخ ٢/٢٢٢، ٢٢٣.

يتمشى مع قواعد اللغة العبرية وفي نفس الوقت يعني المنير، وهو نفس معنى اسم يصهار، كما أنه يتضمن معنى الحمل الثقيل، وفيه إشارة إلى كنوزه التي كانت مفاتيحها من الثقل بحيث يعجز عن حملها الرجال الأشداء[1].

﴿... وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُوْلِي الْقُوَّةِ...﴾[2]

وكذلك اسم (هامان) :

وهو كما يتبين من القرآن، وزير فرعون موسى، والساعد الأيمن له، والمتصرف في شئون البلاد. ومع أن كتب التاريخ المصري القديم تقول بأنه لا يوجد شخص باسم هامان كان وزيرا أو قائد جند أو كبير كهنة لأي من فراعين مصر وكذلك لم تذكر التوراة على كثرة ما ذكرت من أسماء "اسم هامان" على أنه كان مع فرعون في مواجهة موسى. إلا أن آخر ما وصل إليه الرأي في تفسير هذا الاسم أن "هامان" هي صفة وليست اسم علم.

ففي الهيروغليفية كلمة "هامان" مكونة من مقطعين. لفظ "ها" بمعنى حجرة أو مدخل، ولفظ "مان" أو "آمان" بمعنى اسم الإله آمون فلفظ آمون هو في حقيقته "آمان" إذ الخط الهيروغليفي لا يعبأ بإثبات حركات المد، واسم الإله "آمون" يكتب بالهيروغليفية همزة + ميم + نون، وجاء اليونان فأضافوا واوا مد بعد الميم فصارت آمون. وعلى هذا فكلمة هامان " ها + آمان" هو الترجمة لمنصب مدخل آمون أو كبير كهنة آمون. وهذا يفسر عدم وجود شخص باسم "هامان" معاصر لأحد الفراعين إذ أنه صفة وليست اسم علم.

والحقيقة أن القرآن الكريم وقد تجاوز عن اسم الفرعون نفسه لم يكن ليعبأ ويذكر اسم وزيره. كذلك فإن هامان عربية، أي من جذر عربي مشتقة من فعل "هيمن" هيمن فلان أي قال آمين.

---

(١) ينظر من إعجاز القرآن الكريم ٢/٧١، وقصص الأنبياء والتاريخ ٤/٨٧١، ٨٧٢.
(٢) القصص ٧٦.

وقد كان قرين فرعون هذا يهيمن له أي كلما قال فرعون شيئا قال له آمين، أي وافقه ونفذ أوامره. وكذلك من معاني هيمن : سيطر. يقال هيمن على فلان: أي سيطر عليه أو غلب عليه. وقد كان قرين فرعون هذا مسيطرا على شئون مصر ويده على رقاب الشعب يمسكهم بيد من حديد ويخضعهم لفرعون.

وهكذا فقد كان يهيمن لفرعون أي يؤمن على كل أقواله وأفعاله. ويهيمن على الشعب لحساب فرعون، فأراد القرآن ان يشتق له اسما من هذه الهيمنة بمعنييها السابقين، ولما كان اسم المهيمن من أسماء الله الحسنى، وما كان لأحد أن يتسمى به إلا أن يقال عبد المهيمن، لذلك اشتق القرآن الكريم لفظا هو "هامان" وصفا لوظيفته ومركزه(١).

إن قصص القرآن قد تختلف عما عند أهل الكتاب، وإن هذا الاختلاف لهو أعظم ما يؤيد القرآن الكريم ويصدقه قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾(٢).

ثانيا : الإيمان بحقيقة الأسماء التي ذكرتها السنة صراحة ولم يذكرها القرآن :

إذ لا تأثير للاسم على المراد منها وهو موقف الشخصية نفسها وعملها وفعلها، أو ربما عدل عن اسمها تبعا للتقاليد المعروفة .كأسماء النساء .

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(٣).

فقد ذكرت بوصفها في القرآن، أما في السنة فذكرت باسمها قال رسول الله ﷺ : (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة

(١) ينظر من إعجاز القرآن الكريم ٢ / ٥٩، وقصص الأنبياء والتاريخ ٨٩٣/٤، ٨٩٤.
(٢) النمل ٧٦.
(٣) التحريم ١١.

عمران)[1].

ونحن نؤمن بأن اسم امرأة فرعون هو آسية كما ذكر رسول الله ﷺ.

ثالثا: أحيانا يكون الوصف أفصح من ذكر الاسم:-

-كا "العزيز" و"الملك" في قصة يوسف و"فرعون" في قصة موسى، فاختيار هذه الأوصاف دون الأسماء لها مدلول تاريخي إذ هي ترجمات دقيقة لما كان يستعمل في تلك الأزمان السحيقة.

ف "العزيز" أدق ترجمة لمن يقوم بذلك المنصب في حينه، وأن المصريين القدامى كانوا يفرقون بين الملوك الذين يحكمونهم فيها إذا كانوا مصريين أو غير مصريين، فالملك غير المصري الأصل، كانوا يسمونه "الملك" والمصري الأصل يسمونه "فرعون". وأن الذي كان يحكم مصر في زمن يوسف غير مصري وهو من الهكسوس فسماه "الملك" والذي كان يحكمها زمن موسى هو مصري فسماه "فرعون" فسمي كل واحد بما كان يسمى في الأزمنة السحيقة[2].

-أيضا : ما ورد في قصة ثمود في قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾[3].

فهذا الذي انبعث لعقر الناقة لم يصرح القرآن باسمه، ولكنه اكتفى بذكر أهم صفة من صفاته النفسية، وهي أنه أشقى رجل في ثمود.

---

(١) البخاري في كتاب المناقب،باب فضل عائشة رضى الله عنها،٥ | ٢٩حديث رقم٣٧٦٩،ومسلم فى كتاب الفضائل،باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها ٤ | ١٨٨٦،حديث رقم ٧٠.

(٢) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د/فاضل صالح السامرائي ص٧.

(٣) الشمس : ١١، ١٢.

أرأيت العلو في الاختيار والجلالة فيه، إن هذا الوصف يضفى دلالات أخرى فهو يشرح موقف الشخصية، وأسباب فعلها، وشناعة الفعل وجزاءه، معاني لم يكن الاسم ليأتي بها. من هنا نرى أن القرآن اختار في كل مكان التعبير الأليق به، والأنسب له.

رابعا : أسماء الشخصيات التي لا تؤثر في أحداث القصة.

فقد أغفلها القرآن الكريم، وجعل الاتجاه كله موجه نحو أخذ العبرة ة والعظة.

فلم تذكر القصة مثلا : من هم أصحاب القرية التي أرسل إليها المرسلون، ولا من هو الرجل المؤمن الذي جاء من أقصى المدينة يسعى لمؤازرة الرسل ولم تذكر كذلك اسم الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وقد أماته الله مائة عام ثم أحياه، ولم تذكر الذي جاء من أقصى المدينة يحذر موسى من بطش فرعون.

كذلك أغفلت القصة أسماء النساء عدا مريم عليها السلام، إذ لا أثر للاسم على المراد من القصة، فلم تذكر اسم امرأة فرعون في قصة موسى ولم تذكر اسم أمه، ولااسم ملكة سبأ في قصة سليمان، ولااسم امرأة العزيز في قصة يوسف، ولااسم ابنتا شيخ مدين في قصة موسى بعد خروجه من مصر.

أغفلت القصة ذلك كله ومع هذا أوفت بالغاية.

الشخصيات الغيبية.

من الشخصيات الغيبية التي ذكرتها القصة القرآنية، الملائكة والجن.

ولما كان قصص القرآن يخضع تماما للمقصد الديني فقد ذكرت القصة القرآنية كثيرا من مواقفهم، ونفت كثيرا من الأوهام والخرافات والأساطير التي اقترنت بهم، حيث كان للمشركين عقيدة منحرفة في الملائكة والجن.

فأما الملائكة :

فقد كان المشركون يزعمون أنهم بنات الله، وأنهم قوى خفية لها قدرة التصرف في الكون من تلقاء أنفسهم وأن أصنامهم رموز للملائكة تقربهم إلى الله زلفى. بل إنهم وازنوا بين عقيدتهم تلك وبين عقيدة النصارى (فقالوا أننا أهدى منهم قولا وعملا، فإنا نسبنا إليه الملائكة وهم نسبوا إليه بشرا، فقالوا المسيح ابن الله وعبدوه [1].

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (٥٧) وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨) إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[2].

وجاءت القصة القرآنية معالجة لهذا الاعتقاد، معالجة عملية بما ذكرته من مواقف الملائكة مع أنبياء الله، فكونت هذه المواقف صورة حقيقية ربانية صحيحة لحياتهم.

فمثلا : أكدت قصة آدم عليه السلام، في سورة البقرة، أن الملائكة لا يعلمون الغيب، وأنهم عبيد الله وأن وظيفتهم الطاعة والانقياد لأوامره تعالى فليسوا بناته وليست لهم القدرة على التصرف في الكون، كما زعموا، بل أروع ما بينته القصة فضل آدم على الملائكة وتفوقه عليهم بالعلم، حيث أمرهم تعالى بالسجود له.

قال تعالى : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ(٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ﴾[3].

وكذلك حال الملائكة في قصة إبراهيم ولوط والسيدة مريم عليهم السلام ٠

(١) تفسير ابن كثير ٤/٢٣ بتصرف.
(٢) الزخرف ٥٧ – ٥٩، وانظر تفسير ابن كثير ٤ | ١٣١ بتصرف.
(٣) البقرة ٣١، ٣٤.

كلها مواقف تنشئ تصورا صحيحا لحياتهم ووظيفتهم وامكانياتهم، فهم خلق من خلق الله كالإنسان، خلقهم الله لعبادته، لا يملكون إلا الطاعة الكاملة ولذا فلا يستقيم في منطق أي عاقل أن يعبدهم.

أما عن أسمائهم فالغالب أنهم لا يردون في القصة معينين بأسمائهم.

فلم يذكر منهم باسمه إلا ثلاثة جبريل، وميكائيل، ومالك عليهم جميعا السلام.

أما الجن:

فقد صححت القصة عقيدة المشركين المنحرفة فيهم، فقد كانوا يعتقدون أن لهم سلطانا في الأرض، وأنهم يعلمون الغيب، ولهم قدرة التصرف في الكون، (ولذا فهم يعوذون منهم، فإذا أمسى الواحد منهم بواد، أو نزل مكانا موحش، لجأ إلي الاستعاذة بعظيم الجن الحاكم لذلك المكان فيقول : أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه.ثم يبيت آمنا)[1].

ومن المشركين من كان يعبد الجن فجعل بينهم وبين الله نسبا، فزعموا أن الله تعالى اتخذ زوجة من الجن تلد له الملائكة [2].

ذلك الركام من الخرافات والأوهام التي كانت شائعة في الجاهلية الأولى، والتي تشيع في كل جاهلية تبعد عن هدى السماء، جاء القصص القرآني عليها كلها وصححها، وأنشأ تصورا ربانيا سليما للكون ومن فيه.

فنرى الجن في قصص القرآن يتصرفون في حدود عبوديتهم لله وأنهم ليس لهم تصرف في الكون، ولا يعلمون الغيب، فضلا عن أنهم مكلفون مثل ابن آدم سواء بسواء. هذا كله جاء على لسان نفر منهم في سورة الجن حيث حكت كثيرا من أقوالهم.

(١) تفسير ابن كثير ٤/٤٢٩.
(٢) السابق، ٤/٢٣.

قال تعالى : ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَخَّذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً (٣) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً (٤) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِباً (٥) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الجِنِّ فَزَادُوَهُمْ رَهَقاً (٦) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً (٧) وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً (٩) وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً (١٠) وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً (١١) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَباً (١٢) وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْساً وَلاَ رَهَقاً (١٣) وَأَنَّا مِنَّا المُسْلِمُونَ وَمِنَّا القَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً (١٤) وَأَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾(١).

وبالمثل قصة الجن مع سليمان عليه السلام، فقد بينت حالهم ونفت مزاعم المشركين فيهم، ففي القصة كانوا مسخرين لبشر ولم يعلموا موته حتى سقط بين أيديهم بعد أن أكلت دابة الأرض منسأته.

ولم يذكر القرآن الكريم اسم واحد منهم إلا إبليس فقد جاء ذكره في أماكن عديدة عند الحديث عن قصة آدم عليه السلام.

شخصيات الطيور والحيوانات.

ورد في قصص القرآن ذكر بعض الطيور والحيوانات والحشرات. فقد تضمنت القصة القرآنية شخصية النملة، وهى تعلن لجمهور النمل أن سليمان وجنوده قادمون، وعليهن أن يغادرن الطريق حتى لا يتحطمن.

(١) الجن :١-١٥.

قال تعالى : ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[1].

والنملة كشخصية قامت بدورها على أحسن ما يكون، حتى كأن القارئ أو السامع يخيل إليه أنه أمام شخصية عظيمة وليس أمام حشرة صغيرة.

وتضمنت القصة أيضا شخصية الهدهد – وهو طائر معروف – فقد أبرزته القصة وهو قائم بمهمة تصحيح العقيدة، والإحاطة بأخبار جهلها سليمان عليه السلام، ثم القيام بمهمة الرسول على أحسن ما يكون.

فاللطير وكل ما يدب على وجه الأرض لغة تتفاهم بها مع أمثالها.

ولم يكن علم سليمان بها إلا هبة من الله، ومعجزة أجراها على يديه بلا محاولة منه ولا اجتهاد.

قال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[2] (فـ للحيوانات والطيور لغة تفاهم، تتفاهم فيما بينها، فهي أمم أمثالنا، ولن تتأتى الحياة والترابط و الوشائج فيما بينها ما لم يكن هناك لغة تكون هي الأداة التي تثبت هذه المعاني.

يقول تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[3].

ولا تكون أمما إلا إذا كان لها روابط معينة تحيا بها، وذلك ملحوظ في حياة أنواع كثيرة من الحيوان والطيور والحشرات)[1]، وقد أصبحت الآن لغات التخاطب

(١) النمل : ١٧-١٩.
(٢) الإسراء: ٤٤.
(٣) الأنعام :٣٨.

ووسائل الاتصال عند الحيوان علما من العلوم المستحدثة، تنطوي تحت ما يعرف باسم "علم سلوك الحيوان " إلا أنه ما زال علما جزئيا استنتاجيا تجريبيا يحتمل الصواب والخطأ، قد يتطور مع الأيام، و تترسخ مبادئه، أو يبقى استنتاجا مؤكداً بإشارة القرآن إلي وجوده.

تضمنت القصة القرآنية أيضا ذكر بعض الحيوانات، مثل بقرة بنى إسرائيل في سورة البقرة، وحمار العزير في نفس السورة وكلب فتية الكهف، والعجل الحنيذ في قصة إبراهيم، والفيل في قصة أبرهة الحبشي، والذئب في قصة يوسف، والحوت في قصة يونس، والجراد والقمل والضفادع في قصة فرعون مع بنى إسرائيل، والخيل في قصة سليمان، كذلك النمل الأبيض "ناقرات الخشب فى نفس القصة والغراب في قصة ولدى آدم.

جاءت الإشارة إلي عدد غير قليل من حيوانات الأرض، جزء كبير منها كانت شخصيات للقصص القرآني، أو عوامل مساعدة، وستة منها كانت أسماء لستة سور من الكتاب العزيز وهي:

البقرة – الأنعام – النحل –النمل – العنكبوت – الفيل.

إن القصص القرآني نمط فريد يختلف عن غيره من القصص التي نسجتها أفكار البشر، فقد أتى على جميع الشخصيات الأرضية المعروفة بشرية وغير بشرية، أتى عليها مؤيدة بالحق والصدق في منظومة تتكامل فيما بينها ولا تتصارع.

---

(١) في ظلال القرآن ؛ سيد قطب ٥/ ٢٦٣٤.

ثانيا / الحوار

الحوار نمط من أنماط التعبير تتحدث به شخصيتان أو أكثر وقد اتسم حديثهم بالموضوعية، والإيجاز والإفصاح أو غير ذلك وهو الطابع الذي يتسق به الكلام بطريقة تجعله يثير الاهتمام باستمرار[1] فهو عنصر هام في القصص القرآني، نراه واضحا في كثير منها يأتي بطبيعته فلا يوضع على ألسنة الشخصيات، وإنما ينطلق منها انطلاقا طبيعيا، وينساب في روعة وجمال، يأتي مرتبا مناسبا للحال والمقام، فلا يشعر القارئ أو السامع بشيء من آثار الصنعة أو التكلف.

ومن ثم فالحوار في القرآن يضفي على الموقف قوة وبراعة، ويعطيه الحيوية والحركة، ويبعث فيه النشاط، ويجسم القصة كأن الإنسان يسمع ويرى.

وقد أتى في القصة القرآنية على صور وأشكال، فقد يكون على صورة حوار بين الله والملائكة.

كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[2].

أو بين الله والإنسان كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ

(١) الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتليفزيون، د/ عبد الفتاح مقلد صـ٩
(٢) البقرة: ٣٠-٣٣.

لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(١)

أو بين الله وإبليس ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَّدْحُوراً لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٢)

وقد يكون بين شخصيتين كما في حوار إبراهيم مع أبيه أو قومه.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾(٣).

أو بين الإنسان وعنصر آخر كالجن أو الطير أو الشيطان وقد يكون على صورة حوار ذاتي بين الشخص وعقله أو قلبه كما في قصة إبراهيم وهو ينظر إلى الكوكب والقمر والشمس ويفتش عن إلهه، فالحوار في القصص القرآني يمتاز بالتنوع والتغير.

وقد يختفي الحوار في بعض القصص إذ ليس شرطا أن يكون الحوار موجودا دائما في كل قصة، بل يأتي بحسب ما يتطلبه الموقف ويقتضيه، فقد لا نرى الحوار في بعض قصص القرآن كما في قصة أصحاب الأخدود.

---

(١) البقرة :٢٥٩.

(٢) الأعراف :١٢-١٨.

(٣) الأنبياء: ٥١- ٥٦.

قال تعالى : ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ العَزِيزِ الحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[١].

وفي قصة أصحاب الفيل قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾[٢].

فهاتان قصتان عناصرهما مكتملتان، لكنهما خلتا من الحوار، ولم يؤثر خلوهما منه على الغاية المرادة منهما.

فالحوار في القرآن لا يقحم على السياق ولا يفرض عليه فرضا، فإذا لم يكن عاملاً مؤثراً، لا جرم أن يختفي، (أما أسلوب الحوار، فهو أسلوب القرآن ذاته، إذ لا يهبط في ناحية، ويسمو في أخري، تبعاً لاختلاف الظروف، والشخصيات، ومستوي الأداء عند الكتَّاب من البشر العاديَّين)[٣]

بقي أن نذكر أن من قصص الأنبياء ما تكرر في أكثر من موضع، ومنه مالم يتكرر بل ذكر مرة واحدة، ومثاله قصة يوسف عليه السلام، والسر في عدم تكرارها (اشتمالها على مراودة امرأة العزيز، وذلك ليس من شأنه أن يذكر أكثر من مرة)[٤]

أما النوع الأول الذي حكت فيه قصة النبي الواحد في عدد من سور القرآن، يتم فيها إعادة اللفظ نفسه أو مرادفه، أو إخراج المعني الواحد في قوالب مختلفة من الألفاظ والعبارات، فإن هذا وإن سمي تكراراً إلا أنه تكرارا معجزاً وذلك لأنه:–

١) لا يتناول القصة كلها غالباً، وإنما هو تكرار لبعض حلقاتها، ففي كل مرة يتناول جانباً مختلفاً من جوانب القصة.

---

(١) البروج ٤ – ٩.
(٢) الفيل ١ – ٥.
(٣) التعبير الفني في القرآن الكريم صـ٢٣٢.
(٤) القصص القرآني إيحائه ونفحاته صـ ٣٩٦.

٢) أن القصة في كل مرة تحتفظ بمستواها الفني من الإتقان والبلاغة، والإقبال عليها، والإنكباب على سماعها وقراءتها فلا يزيدها التكرار إلا حلاوة، إذ هي جزء من القرآن الذي لا يخلق على كثرة الرد.

بخلاف غيرها من القصص البشرى الذى يمل مع الترديد فضلاً عن هبوط مستواه الفني في كل مرة.

٣) أن التكرار في كل مرة يعطيك تأثيراً وإيحاءا جديداً، ويقدم أفكارا ومعاني مختلفة زائدة عما سبقها.

٤) أن المعني لا يتكرر في أسلوب واحد من اللفظ، واللفظ لا يتكرر بحروفه بل يزيد وينقص، فتخرج الإعادة إخراجاً جديداً يناسب السياق الذي وردت فيه، وتهدف إلى هدف خاص، لم يذكر في مكان آخر، حتى لكأننا أمام قصة جديدة بأحداث جديدة لم نسمع بها قبل.

ولتأكيد هذا الكلام نذكر على سبيل المثال:

* قوله تعالى: (فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً) [١]

وذلك في السد الذي صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب، (فإنه لما كان الصعود على هذا السد أيسر من إحداث ثقب فيه لمرور الجيش، حذف من الحدث الخفيف فقال (فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ) بخلاف الفعل الشاق الطويل، فإنه لم يحذف، بل أعطاه أطول صيغة له فقال: (وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً)

ثم إنه لما كان الصعود على السد يتطلب زمنا أقصر من إحداث النقب فيه حذف من الفعل وقصَّر منه ليجانس النطق الزمن الذي يتطلبه كل حدث) [٢]

* وفي قصة بني إسرائيل يقول تعالي في سورة البقرة (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[٣]

(١) الكهف : ٩٧.
(٢) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د/ فاضل صالح السامرائي صـ٩، ١٠.
(٣) البقرة: ٦٣.

وقال في النساء: (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً)[1]

وفي نفس القصة قال في الأعراف: (وَإِذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[2] فاستعمل (الطور) في آيتي البقرة والنساء، واستعمل (الجبل) في آية الأعراف والقصة واحدة والموقف واحد.ذلك أن التهديد في آية الأعراف أشد، والمقام فيها مقام تقريع وتأنيب على ما فعلوه وارتكبوه من مآثم.

فاستعمل لفظ (الجبل) وهو اسم لما طال وعظم من أوتاد الأرض، ولا يشترط في الطور ذلك، فالجبل أعظم من الطور، ولذلك يجئ في مقام الشدة والهول وبيان المقدرة العظيمة، وذلك نحو قوله تعالي في قول موسي عليه السلام: (رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً)[3]

فاختار لفظ الجبل على الطور للدلالة على عظم التجلي وأثره، ومن ثم استعمل (نتقنا) مع (الجبل) ولم يستعمل (رفعنا) لما في النتق من التهديد الشديد والتخويف، فإن النتق أشد وأقوي من الرفع، ذلك أن معني النتق هو الجذب والزعزعة والاقتلاع، ومعناه أيضاً هو أن يقلع الشيء فيرفعه من مكانه ليرمي به. هذا هو الأصل، في حين أن الرفع ضد الوضع. فأنت تري أن في نتق الجبل من الغرابة والقوة والإخافة والتهديد ما ليس في رفع الطور، فأن يزعزع الجبل ويقلع من مكانه ويرفع ويرمي به كأن هناك قاذفاً يقذف به عليهم، أمر مرعب ومخيف وفيه من القوة والشدة ما ليس في رفعه.... ألا تري لو أن شخصاً رفع حجارة من الأرض وتهيأ لضرب شخص ما، ألم يكن ذلك أكثر تهديداً وإخافة من مجرد رفع الحجارة من الأرض.

(١) النساء: ١٥٤.
(٢) الأعرف: ١٧١.
(٣) الأعراف: ١٤٣.

ومن ثم استعمل القرآن (الجبل) بدل (الطور) و (نتقنا) بدل (رفعنا) لأن المقام يقتضي ذلك، إذ أفاض في ذكر صفات بني إسرائيل الذميمة ومعاصيهم في الأعراف ما لم يفضه في سورتي البقرة والنساء، فاقتضي أن يكون كل تعبير في مكانه. (١)

وهكذا كل ما ورد بلفظتين مختلفتين في القصة الواحدة، أو الموقف الواحد، فإن كل ذلك حقيقة، ليس ثمة تناقض أو اختلاف بين الأمرين، إلا أن اختيار لفظ على آخر في كل موطن له سببه، فضلاً عما يقدمه من معاني وأفكار جديدة لم تقدم من قبل.

وبناء على ذلك نقول: أن التكرار في القرآن الكريم . وعلى الأخص في قصصه . يتضمن فوائد وأغراض كثيرة ومتعددة أهمها:

١ـ (إن القصة حين تكرر في القرآن يذكر في كل موضع تذكر فيه جانب أو بعض جوانب من القصة، يتفق مع سياق السورة ومقاصدها التي يذكر فيها هذا الجانب أو هذه الجوانب، فالتكرار جاء نتيجة تقسيم القرآن نفسه إلي سور لكل سورة شخصيتها المتميزة وأهدافها وأغراضها الخاصة بها، فيأتي جانب من قصة في سورة من القرآن ليخدم هدف السورة وغرضها الأصلي.

٢ . إن الله تعالي إذا كرر القصة زاد فيها شيئاً، ومثال ذلك أنه ذكر الحية في عصا موسي عليه السلام، وذكرها في موضع آخر ثعبانا وتلك حال المعاني الواقعة بحسب تلك الألفاظ، فإن كل واحدة لا بد وأن تخالف نظيرتها من نوع معني زائد فيه لا يوقف إلا منها دون غيرها.

٣. إن القصة حين تكرر، فإن تكرارها يكون أبلغ في التحدي والإعجاز فإنها لو ذكرت مرة واحدة لربماً قال الكفار.إن القرآن قد سبقنا إلى صوغها بالطريقة الممكنة لنا، فأعادها القرآن مرة بعد مرة بشيء من التخالف، فلا تبقي لهم حجة ولا يقوم لهم عذر.

٤ـ تحدي القرآن العرب بالقصة الطويلة والقصيرة والمتوسطة أي بالأسلوب المسهب والموجز والمتوسط، لكي يثبت عجزهم عن معارضة القرآن في أي نوع من

(١) بلاغة الكلمة فى التعبير القرآنى صـ ١١١، ١١٢.

أنواع القصة ومن ثم لا يبقي أمامهم إلا أن يلقوا سلاح المعارضة ويسلموا بإعجاز القرآن.

٥ . في القرآن قصص طويلة ربما استغرقت في أحداثها عشرات السنين، ومن ثم فهي تشتمل على كثير من الأحداث والوقائع فإذا ساق القرآن هذه القصص في موضع واحد ربما أدي إلى ملل السامع والقارئ وسآمته.

ومن هنا اقتضت حكمته تعالي أن يقسم القصة الطويلة إلى حلقات كل حلقة أو أكثر في سورة تتفق مع جو السورة وهدفها، وباجتماع ما تفرق يقف القارئ لكتاب الله على الأحداث كاملة، والوقائع مستوفاة في غير ملل أو سآمة.

٦ـ أن الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود إلى أهله، ثم يهاجر بعده آخرون يحكون ما نزل بعد صدور من تقدمهم، فلولا تكرار القصص لوقعت قصة موسي إلى قوم، وقصة عيسي إلي آخرين.

وهكذا سائر القصص، فأراد الله اشتراك الجميع فيها فيكون فيها إفادة لقوم، وزيادة تأكيد لآخرين)[١]

٧ـ التكرار من أحسن سبل الإقناع، وأقوي الوسائل لتركيز الرأي والعقيدة والفكرة المرادة في نفس البشر، وهو داعية إلى التذكر، إذ الموعظة الحسنة وتأثيرها في النفس تحتاج إلى التكرار والتذكير، ومع كل ذلك نري ما للتكرار من تنشيط للسامعين وتحريك انتباههم، والتنقل بهم من فن إلى آخر فيحدث ذلك لديهم جذباً وانتباها لما يسمعون.

زيادة على ذلك، فالناس مختلفون في قدراتهم وطبائعهم فمنهم الذي يفهم من أول لفظة ومنهم الذي يحتاج إلى تكرار الموضوع على مسمعه حتى يفهمه ويقنع به. من هنا كانت حاجة البشر الملحة إلى التكرار بجميع ألوانه.[٢]

(١) ينظر الإتقان للسيوطي ٢/٨٦. ٨٩،والقصة فى القرآن الكريم ص٨٤-٨٦

(٢) القصة في القرآن الكريم صـ ٧٨.

ثالثاً: الموضوع

القصة القرآنية ليست عملاً فنياً مستقلاً، تهدف إلى غرض فني بحت كما نعهد في القصة البشرية. إنما هي قصة مرتبطة تماماً بالدين، تعالج موضوعاته، وترسي مبادئه في نسيج فني يجذب الناس.

لذا يدرك الدارس للقصص القرآني تناول القصة معظم ما جاء به القرآن الكريم من عقائد ومبادئ وقيم، فموضوعات القصص القرآني هي تقريباً موضوعات القرآن، ومن أهم الموضوعات التي دعا إليها القرآن وتناولتها قصصه.

١ـ **موضوع العقيدة**:بكافة جوانبها وجميع أركانها من إيمان بالله وبالرسل جميعاً وبالكتب المنزلة عليهم، والإيمان بجميع الملائكة، وبالقضاء والقدر خيره وشره، ثم الإيمان بوجود الجن واليوم الآخر ومواقفه من بعث وحشر وحساب وصراط وجنة ونار.

فالقصة القرآنية قامت بدور ملحوظ في تربية العقيدة وتثبيتها في النفوس، فلا تكاد تخلو قصة من الإشارة إلي عقيدة من تلك العقائد. ونحن إذ نعرض أمثلة على ذلك سيطول المقام، ومن ثم نكتفي بالإشارة إلى موضوعات القصص إجمالاً دون تفصيل.

٢. **العبادات**:اتفقت الرسالات السماوية جميعاً في إثبات الوحدانية لله تعالي، وبناء عليه اتفقت على ضرورة التوجه إلى الله الواحد بالعبادة الخالصة. والعبادات المحددة كالصوم والصلاة والزكاة والحج اتفقت الرسالات السابقة في وضع أصولها وإن اختلفت في طرق آدائها.

أما الصلاة: فنري إبراهيم عليه السلام يدعو ربه أن يمكنه وذريته من إقامتها فيقول (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ)[١] وإسماعيل عليه

(١) إبراهيم: ٤٠

السلام استحق المدح من أجل إقامته لها قال تعالي: (وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عَندَ رَبِّهِ مَرْضِياً) (١)

أما موسي فأول ما أمر به حينما كلف بالرسالة هو الصلاة حيث قال تعالي له (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي) (٢)

ومريم نوديت أيضاً (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) (٣)

وعيسي أول ما نطق به في المهد قال: (وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَياً)(٤)

ونري من وصايا لقمان لابنه: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المُنكَرِ) (٥)

أما الزكاة: فقال تعالي عن إبراهيم وابنه إسحاق (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (٦)

وإسماعيل عليه السلام كان من صفاته (وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ) (٧)

وقال المسيح في مهده (وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ) (٨)

والحج أيضاً: فقد أمر الله تعالي إبراهيم بقوله: (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) (٩)وقوله: (وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)(١٠)

(١) مريم: ٥٥
(٢) طه: ١٤
(٣) آل عمران: ٤٣
(٤) مريم: ٣١
(٥) لقمان: ١٧
(٦) الأنبياء ٧٣
(٧) مريم: ٥٥
(٨) مريم: ٣١
(٩) الحج: ٢٧
(١٠) الحج: ٢٦

أما الصيام فقد فرض على جميع الأمم السابقة يقول تعالي:(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [1]

اختلفت كيفية العبادة من أمه إلى أمة لكنها اتفقت جميعاً في آدائها إذ بها يشعر الإنسان بالحاجة إلى خالقه، وبها تتربي روحه، وتسمو على الشهوات، وبالتالي يسهل عليه آداء التكاليف البشرية، وتحمل أعبائها.

يقول الأستاذ العقاد:

الغرض من عبادات الأديان ينطوي على أغراض متشعبة يضيق بها الحصر لأنها تقابل أغراض الدنيا جميعاً وأغراض الدين، ولكننا قد نجمعها جهد المستطاع في تنبيه المتدين على الدوام إلى حقيقتين إحداهما: التي يراد من العبادة المثلي أن تنبه إليها ضمير الإنسان علي الدوام على وجوده الروحي الذي ينبغي أن تشغله على الدوام بمطالب غير مطالبه الجسدية، وغير شهواته الحيوانية.

والحقيقة الأخرى: التي يراد من العبادة المثلي بأن تنبه إليها ضميره: هي الوجود الخالد الباقي إلى جانب وجوده الزائل المحدود في حياته الفردية.[2]

وبالنظر إلى القصة القرآنية نراها: قد لمست جانب العبادة، وكشفت عن أهميتها، وعن مدي العلاقة بينها وبين السكينة، والتسليم، والرضا، والطهارة، والسعادة، والفوز بالآخرة.

٣ . الأخلاق:

الأخلاق تعلي قيمة الخلق والحق، وهما قيمتان أساسيتان للحياة، إذا ما اختلتا كان لهما آثارهما المدمرة في واقع الحياة، ولم يكن لها خاتمة إلا الدمار والضياع.

(١) البقرة: ١٨٣

(٢) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه،ص ١٠٥،١٠٦

ومن هنا حرص القرآن الكريم أن يقيم للأخلاق وزنها، ويجعلها سبيل التفاضل بين الناس في الدنيا والآخرة، وقد أسهمت القصة في إرساء قواعد الأخلاق، فإذا كانت قصص الأنبياء هي أكثر القصص القرآنية ذكرا وإعادة، فإنهم ما بعثوا يدعون للتوحيد فحسب، وإنما قرنوه بالأخلاق.

فكل قصة من قصصهم بينت لنا خلقاً قد تفشي في القوم ويأتي الرسول وينهاهم عن ذلك، ويرشدهم إلى صلاح العقيدة وتقويم الأخلاق.

فهذا سيدنا هود وصالح عليهما السلام بعثا إلي قوم عرفوا بالقوة والبطش، والكبر والخيلاء.

وشعيب عليه السلام عرف قومه بالغش في الكيل والميزان. ولوط عليه السلام عرف قومه بإتيان الفاحشة، وتعالج قصة موسي مع قارون جريمة البغي والظلم، وحرمان المجتمع من حقه في مال الأغنياء.

وقصة محمد (صلى الله عليه وسلم) مع ابن أم مكتوم، تثبت ميزان القيم وتصفيها مما علق بها من شوائب، وآراء زائفة، فالانحراف في السلوك شر وعيب مهما كانت غايته عظيمة، ومهما كان غرضه نبيلاً، وهكذا كل قصص القرآن الكريم.

رابعا / الهدف

لم يتعامل القرآن الكريم مع القصة كلون من ألوان التراث الإنساني فحسب، بل اتخذها منهجا من مناهجه في إلقاء الموعظة، (حيث تعد القصص من الوسائل الإعلامية الهامة، التي تساعد على تحقيق التأثير الوجداني والإقناع، لذلك استخدمها القرآن أساسا بهدف الإرشاد والدعوة والهداية)[1].

هذا بجانب أهداف أخرى نوجزها فيما يأتي:

١ـ تثبيت العقيدة.

نزل القرآن الكريم في زمن اختلت فيه العقيدة وتضارب القول فيها، حتى كاد أن ينشئ عقيدة جديدة تماما، فالمشركون ينكرون التوحيد والبعث أشد الإنكار، فيقولون:﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) وَانطَلَقَ المَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي المِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ﴾[2].

﴿وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٥) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ﴾[3]

وأهل الكتاب يهود ونصارى غيروا وبدلوا فأدخلوا على عقيدة التوحيد التي جاءهم بها أنبياؤهم ما ليس منها ﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى المَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[4].

---

(١) انظر الحرب النفسية في صدر الإسلام "العهد المدني" د. محمد بن مخلف بن صالح المخلف ص٣١١، ٣١٢.

(٢) ص: ٥ – ٧.

(٣) الصافات: ١٥ – ١٧.

(٤) التوبة ٣٠ – ٣١.

والعقيدة كما نعلم هي مصدر الأمن والطمأنينة للبشر، وهي الهدف من وراء الخلق ودعوة الرسل، فما من نبي إلا وابتدأت قصته بالدعوة إلى التوحيد قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾(١).

وقال سبحانه:﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾(٢).

فأغلب القصص القرآني جاء لمعالجة موضوع العقيدة بعناصرها من إيمان بالله والرسل والملائكة والآخرة وما فيها من بعث وحساب وأوضح ما يكون ذلك في قصص إبراهيم عليه السلام ففي قصته في سورة الصافات حاول تثبيت العقيدة في قلوب قومه، والعمل على إقلاعهم عن عبادة الأوثان، بإقامة الدليل على التوحيد بمنطق الفطرة، فراغ إلى آلهتهم وحطمها، ثم جادلهم جدال العالم الواثق. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ العَالَمِينَ (٨٧) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلاَ تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لاَ تَنطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِي الجَحِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ﴾(٣).

وفي قصته في سورة البقرة، ترسيخ لعقيدة البعث. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٤).

(١) الأعراف : ٥٩.
(٢) الأعراف ٦٥.
(٣) الصافات ٨٣ . ٩٨.
(٤) البقرة ٢٦٠.

ومنه في نفس السورة قصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها فاستبعد أن يحي الله هذه القرية بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه وأخبره وأمره بأن ينظر إلى طعامه وشرابه كيف حفظهما الله من التغيير، وأمره أن ينظر إلى حماره وهو عظاما متفرقة كيف يرفع الله بعضها على بعض ويصل بعضها ببعض ثم يكسوها لحما ثم يعيد الحياة فيها.

قال تعالى:﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(١).

مشهد يعمق الإحساس بالبعث والجزاء ويجعلها في النفس حقيقة واقعة، قصص كثيرة في القرآن الكريم حتى أننا لا نبالغ إذا قلنا أن أكثر القصص القرآني يهدف إلى تأصيل العقيدة وتنقيتها من أي شائبة.

٢ـ الإشارة إلى وحدة الأديان.

حينما يعرض القرآن الكريم حوادث الأنبياء مع أممهم في صورة قصص قرآني إنما يؤكد على حقيقة واحدة، وهي وحدة الأديان السماوية فليس بينها تعارض أو تصادم، لأن مصدر التشريع واحد وهو الله رب العالمين قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾(٣).

وكذلك: ﴿...وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ

(١) البقرة ٢٥٩.
(٢) الشورى ١٣.
(٣) الأعلى ١٨ – ١٩.

المُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾[1].

فالأنبياء من عهد نوح حتى محمد ﷺ يدعون إلى دين واحد، وإن اختلف في الشكل أو التشريعات من رسالة لأخرى، ثم تكتمل الوحدة بوحدة الأمة جميعا. فالإله واحد والدين واحد والأمة واحدة قال تعالى:﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[2].

٣ـ القصة في القرآن تصديق للنبي ﷺ :

أكدت القصة القرآنية على أن الدين الذي جاء به ﷺ إنما هو بوحي من الله تبارك وتعالى، فمحمد ﷺ أمي لا يقرأ ولا يكتب ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لاَّرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[3].

ولم ينقل عنه أنه كان يجلس إلى أحبار اليهود أو رهبان النصارى فمن أين له بمعرفة أخبار الأنبياء قبله والأحداث الماضية التي لا يعلم بها إلا القليل من علماء الديانات السابقة كما قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[4].

فقد كان المشركون بمعاونة اليهود يسألون النبي أن يقص عليهم شيئا من أخبار السابقين، وأحيانا يسألوه عن أشياء بعينها، فتأتي قصص القرآن استجابة لأسئلتهم، وبيانا لصدق حديثه، ومن هذا النوع أخبار القرآن عن قصة أهل الكهف وذي القرنين وقصة يوسف وموسى عليهم السلام.

قال تعالى معقبا على قصة موسى عليه السلام :﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٤٤) وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ

(١) الحج ٧٨.
(٢) الأنبياء ٩٢.
(٣) العنكبوت ٤٨.
(٤) الشعراء ١٩٧.

عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٤٥) وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1].

وقال عقب قصة يوسف عليه السلام:﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾[2]. كذلك فإن اشتمال القصة القرآنية على حقائق تاريخية وعلمية لهي دليل صدق ونصر للنبي ﷺ، وإلا فمن أين له بمعرفة هذه الأحداث وأماكن وقوعها، وما تتضمنه من علوم لم تعرف إلا في العهد القريب إلا إذا كان نبيا موصولا بالوحي. ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ ﴾[3].

٤ـ القصة في القرآن تأكيد لسنة إلهية.

يسير الكون وفق قوانين معينة وهذه هي السنن كما يسميها القرآن الكريم وهي مطردة تتسم بالثبات والعموم. قال تعالى:﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[4].

ومن هذه السنن أن الإيمان والعمل الصالح سبب لبقاء الأمم وتمتعها، وأن الكفر والظلم والشرك والفساد سبب انهيار الأمم وسقوط الحضارات، فكل أمة تنحرف عن منهج رب العالمين يصيبها عقاب الله في الدنيا قبل الآخرة، قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[5].

وهي سنة تسري على الجميع دون محاباة ولا تمييز. قال تعالى: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ

(١) القصص ٤٤ . ٤٦.
(٢) يوسف ١٠٢.
(٣) سبأ ٦.
(٤) الأحزاب ٦٢.
(٥) آل عمران ١٣٧، ١٣٨.

مِّنْ أُوْلائِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾[1]. وجاءت القصة القرآنية بجانب الآيات مؤكدة لتلك الحقيقة، فما كان بقاء قوم يونس وتمتعهم إلى حين إلا برجوعهم عن الكفر، قال تعالى:﴿ فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾[2].

وهي سنة عامة تصدق على غيرهم، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الأَوَّلِينَ﴾[3].

٥ـ الاعتبـــار. قال تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[4].

أي أنها عظة يحصل منها العبرة لذوي العقول النيرة فأولوا الألباب هم الذين يعتبرون ويتفكرون ويتأملون في القصة وينتفعون بمعرفتها[5].

ومن هنا سميت قصص القرآن عبرة، لأن العبرة من العبور وكأن الواحد منا يقف أمام قصص السابقين يعبر إلى الماضين كأنه يتخلص من قيد الزمان والمكان ويتحرر من أسر الواقع ويستعلى على النظر القصير وينطلق إلى عوالم فسيحة من تاريخ الأقدمين فيعايشهم ويراقبهم ويتعظ بهم[6].

٦ـ تثبيت قلب النبي ﷺ وقلوب المؤمنين ومؤازرتهم:

فقصص القرآن حقا تثبت الفؤاد من أي اهتزاز. ومن أمثلة ذلك ما نجده في الأحاديث عن قصة أصحاب الأخدود، التي تحكي قصة الغلام الذي أحضره الملك إلى ساحره ليعلمه السحر ولكن الغلام تعلم الإيمان من الراهب الذي كان في طريقه،

(١) القمر الآيتان ٤٣، ٥١.
(٢) يونس ٩٨.
(٣) الأنفال ٣٨.
(٤) سورة يوسف آية ١١١.
(٥) القصة القرآنية هداية وبيان د/ وهبة الزحيلي ص٢٠.
(٦) مع قصص السابقين في القرآن د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي ٢٨/١.

ولما علم الملك قتل الراهب. وفشل في قتل الغلام، فقال الغلام إنك لا تستطيع قتلي إلا إذا جمعت الناس في صعيد واحد، ثم ترميني بسهم أمامهم وأنت تقول: باسم الله رب الغلام وفعل ذلك... فقال الناس آمنا برب الغلام وآمن الناي، فأمر بالأخدود وأضرم النيران فيها فقال: من لم يرجع عن دينه فارموه فيها ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام: يا أمي اصبري فإنك على الحق[1].

ففي هذه القصة رفع للروح المعنوية وتثبيت للعقيدة لدى المسلمين في مواجهة أعداء الإسلام.

(وهي أيضا تسجل قمة الانتصار للمؤمنين الصابرين رغم أقسى مظاهر العنف والإرهاب والقتل)[2].

قال تعالى: ﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3].

---

(١)مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، ٤/٢٢٩٩، ٢٣٠٠حديث رقم٧٣.

(٢) القصص في الحديث النبوي، محمد حسن الزير ص١٤٨، الرياض طبعة ١٤٠٥هـ.

(٣) سورة هود آية ١٢٠.

٧ـ توجيه حياة الإنسان إلى الخير.

ببيان أحوال الأمم السابقة وما آل إليه حالهم من عذاب وعقاب، أو شكر وثواب، حيث تصف القصة القرآنية بصورة متوازية حال من أفسدوا في الأرض بعد إصلاحها، فكان مصيرهم النار، كذلك تصف حال من آمنوا وأصلحوا، فكان مآلهم النعيم في الجنة[١].

قال تعالى:﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً ﴾[٢].

٨ـ إبراز عناصر العداوة بين آدم والشيطان.

وقصة آدم عليه السلام هي أول القصص وهي ذات دلالة خاصة بين القصص القرآني كله، فهي تحدد للبشر مبدأهم ومنتهاهم، ودورهم في الأرض وخطة سيرهم فيها والعقبات التي تقابلهم في رحلتهم وطريقة تجنب هذه العقبات وتخطيها، وتخطي غواية الشيطان في كل مرحلة من مراحل الحياة، ولهذا كان إبراز العداوة بين أبناء آدم والشيطان عن طريق القصة أقوى السبل لتفادي غوايته[٣].

(١) الحرب النفسية في صدر الإسلام "العهد المدني ص ٣١٤.
(٢) سورة طه آية ٩٩.
(٣) منهج القرآن الكريم في تعليم البشرية وضوابطه ص ٥٢.

خامسا: الزمان

ورد في القرآن الكريم المعجم الزمني بألفاظه ودلالاته، وحازت القصة نصيباً منه، فشاع فيها ألفاظ الزمن الطبيعي مثل: (السنين، الأعوام، الشهور، الأيام، الليالي، الليل، النهار، الصباح، المساء) كما شاعت فيها مفردات ذات صلة وثيقة بالزمن مثل: (بكرة، عشيا، عشاء، مطلع الشمس، مغرب الشمس، مشرقين، حقباً، عمرا، الكبر، شيخا، صبيا).

ولئن كانت القصة القرآنية تولي اهتماما كبيراً للحدث، حتى عد الحدث مناط القصة كلها، فإن الزمن حينما تكون له أهمية في رسم الصورة المعطاة، فالقصة تجئ به.

مثال:

قصة يوسف عليه السلام، فقد لعب الزمن فيها دورا بارزا من خلال ثلاث مواقف نوردها على الترتيب:

أ. في قوله تعالي: (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ)[1]

هذه إحدي الآيات التى تبرز عامل الزمن خاصة، فأخوة يوسف قد تخلصوا منه، ثم ذهبوا إلى أبيهم في العشية (العتمة) لإخباره بأن الذئب قد فجعهم به. واختاروا هذا الوقت خاصة: لأن خطتهم قائمة على الكذب والحسد والخيانة، وهذه لها انفعالات لا تليق، والانفعال اللازم لهذا الموقف هو البكاء.

والبكاء . لا شك . سيكون مصطنعا، ولا يخفي اصطناعه إلا ظلمة الليل، لهذا صرح لنا القرآن بالزمن الذي جاءوا إلى أبيهم فيه.

يقول الإمام القرطبي: (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ) أي ليلا، وإنما جاءوا عشاء ليكونوا أقدر على الاعتذار في الظلمة، ولذا قيل: لا تطلب الحاجة بالليل، فإن الحاجة في العينين، ولا تعتذر بالنهار من ذنب فتتلجلج في الاعتذار[1].

(١) عبس: ١. ١٦

ب . في قوله تعالى: (فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)[٢]

والبضع قطعة من الزمن مختلف فيها، قيل أنها ما بين الثلاث إلى التسع، وأكثر الأقاويل على أنه لبث فيه سبع سنين.[٣] وهنا تتجاوز الإشارة الزمنية وظيفة التوقيت إلى وظيفة نقل الإحساس، إذ ساعد تحديد الزمن في أن تستشف الأحاسيس والمشاعر والانفعالات المؤلمة التي عاشها يوسف في السجن، وبالتالي يكون الزمن قد ساهم في نقل وتجسيد صورة واضحة كاملة حقيقية عن نبي الله يوسف، ومدى صبره وإيمانه بالله. ولم تكن لتنقل لنا تلك الصورة بهذه الحرفية لولا التحديد الزمني للأحداث.

ج . في قوله تعالى: (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)[٤].

يمثل الزمن هنا عنصرا مهما لا تستقيم الأحداث إلا بتعينه إذ تبين الآية خطة نبي الله يوسف في احتواء المجاعة التي تنتظر شعب مصر والشعوب المجاورة، وللزمن أهمية عظيمة في عملية التخطيط، خصوصا إذا كان الأمر يتعلق بقضايا يتوقف عليها مصير أمة، أو أفراد مثال الخطط العسكرية، والسياسية، أو الخطط الفردية الدفاعية، أو الاقتصادية كما هنا.

ومن ثم فإن تحديد الإطار الزمني لسنوات القحط التي ستتعرض لها البلاد عامل أساسي في تفادي هذه الكارثة والتغلب عليها، إذ به يتم تحديد إطارات زمنية لكل جزئية من جزئيات الخطة الخاصة، حتى تتلاقى هذه الجزئيات في وقت معين، وتصب في خطة واحدة عامة مفادها إنقاذ البلاد. ولا يمكن تصوير نجاح الخطة مطلقا

---

(١) تفسير القرطبي ٤ / ٣٣٧٣.
(٢) يوسف : ٤٢.
(٣) ينظر تفسير القرطبي ٤/٣٤٢٦، وتفسير الكشاف ٢/٣٢٢.
(٤) يوسف : ٤٧ – ٤٩.

بدون تصور زمني لها. لهذا صرح القرآن الكريم بتحديد زمان المشكلة وللزمن في قصة لوط، وأصحاب الجنة، دلالات عظيمة تحقق التأثير المطلوب.

ففي قوله تعالى عن أصحاب الجنة : (فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ)[1].

أي نادى بعضهم بعضا وقت الصباح الباكر ليجذوا الثمار "فمصبحين" (أي لأول وقت ينسب إلى الصباح، وذلك يكون في آخر الليل كما يقال: ممسيين لأول وقت ينسب إلى المساء) [2].

وعينوا وقت الصبح لأنه وقت انقطاع الأصوات، المناسب لفعلهم وهو قطع الثمار. فتعيين هذا الوقت بالذات جاء مناسبا لما انتوا عليه.

وعن قوم لوط يقول تعالى: (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ)[3].

(وقد تحدد الصبح لإهلاكهم لأنه وقت الدعة والهدوء فيكون العذاب أشد نكالا)[4].

فالصبح يجد فيه الناس أنسهم وهدايتهم، ورزقهم، لكنهم وجدوا فيه هلاكا لا يقدرون على دفعه، هلاكا يبيدهم ويقطع دابرهم، لا يتناقض هذا مع قوله عنهم في موضع آخر (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ)[5]. فكأن بدأ العذاب كان صبحا، ونهايتهم كانت في الشروق.

(١) القلم ٢١.
(٢)تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة لأبى منصور الماتريدى السمرقندى ٥ | ٢١٣.
(٣) الحجر ٦٦.
(٤) تفسير الشعراوي ١١/٦٥٨٢.
(٥) العنكبوت ١٤.

ومما يلاحظ كذلك في قصص القرآن الكريم أن الزمن يأتي أحيانا بصيغة يتضمن الدقة العددية كما في قوله تعالى عن نوح : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً)[1].

وذكر العدد هنا على وجه التحقيق لا التقريب (له دلالته العظيمة في الكشف عن معدن هذا النبي العظيم، وما في نفسه من قوى الإيمان بالله، ولو افتقدناها في القصة لافتقدنا هذا الإحساس، وتلك المشاعر، وهذا التعاطف الذي يصل بيننا وبين هذا النبي الكريم، وما في نفسه من رصيد من الصبر والإيمان)[2].

كذلك قوله تعالى: (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً)[3].

فقد ذكر العدد على وجه الدقة لأن عظمة الأمر وإعجازه لا تتضح إلا به، كذلك ففي الإخبار بالعدد دلالته على صدق الحادثة كما كشفت العلوم فيما بعد، إذ أن الثلاثمائة سنة شمسية تساوي ثلاثمائة وتسعا من السنين القمرية ولا يمكن أن يكون ذلك مصادفة.

إذن فللزمن مكانة كبيرة، وحسابا وتقديرا في بناء القصة، وفي نظام الأحداث وسيرها. ونلاحظ أنه أتى في القصة ليس بدلالاته وألفاظه فحسب وإنما أيضا بأنواعه المختلفة ومنها:

(أ) الزمان الأرضي (الطبيعي أو الفيزيائي).

وهو اسم لساعات الليل والنهار، وساعات الليل والنهار إنما هي مقادير من جرى الشمس والقمر والأرض في الفلك[4].

كما قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ...)[1]. وقوله :(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ

(١) العنكبوت ١٤.
(٢) ينظر القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص٨٥، وبحوث في قصص القرآن ص٦٠.
(٣) الكهف ٢٥.
(٤) الحديث النبوي والتأريخ، د/ أحمد جمال العمري،ص٥٢.

العَزِيزِ العَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ القَدِيمِ (٣٩) لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ القَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)[٢].

فبدورة الأرض حول محورها أمام الشمس يتبادل الليل والنهار ويتحدد يوم الأرض، بينما الشهر العربي هو الفترة التي يتم فيها القمر دورة كاملة حول الأرض، أما السنة الأرضية فهي الفترة التي تكمل فيها الأرض، دورة كاملة حول الشمس[٣].

(ب) الزمان النفسي :

وهو الذي يقاس بالعواطف، والانفعالات، والمشاعر، وليس بوحدات الزمن المألوفة، فتارة يمر بسرعة إذا كان المرء سعيدا، وتارة يبدو طويلا مملا، حتى ليعي الإنسان كل ثانية تدق، فتمر الهنيهات كساعات طويلة وهذا في حالات الفزع . الخوف . القلق . الانتظار.... ومنه قوله تعالى للوط عليه السلام: (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ)[٤].

كأن لوطا استبطأ الصبح لعذابهم، وهذا حال كل من يعاني البلاء، والشدة والضيق، فأخبره تعالى بأنه لم يعد إلا ظلام الليل ويأتي أمر الله، وهي ساعات قليلة، (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) فالتعبير عن الظاهرة الزمنية هنا اكتسى بالعواطف والأحاسيس.

(ج) الزمان المطلق :

الخارج عن نطاق الأرض، فلا يقاس بمقاييسها التي تتحدد بجري الشمس والقمر والأرض في الفلك، والقصة القرآنية نبهت إليه بإشارات يكشفها الزمن حينا بعد حين.

ففي قصة إسراء النبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومعراجه من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى في جزء من الليل كأن الزمان قد حبس له،

---

(١) يونس ٥.

(٢) يس ٣٧ – ٤٠.

(٣) الكون والإعجاز العلمي في القرآن، د/ منصور حسب النبي ص ١٠٦.

(٤) هود ٨١.

أو أن الأرض طويت تحت قدميه. إشارة إلى مقياس آخر للزمان، لم يعرف في وقته وإن عرف الآن.

من هنا كانت ردود أفعال الكثير من قومه الرفض والإنكار، إلا قلة لم تستبعد حدوثه مؤولين بأنها معجزة والمعجزة هي خرق للعادة، أو بأن الله هو الذي خلق الزمن، وهو الذي أسرى بعبده، ومن كان كذلك فهو قادر على قبض الزمن وبسطه.

وهذه الأقوال وإن كانت واردة ومفسرة، فإنها كذلك تعلن عن حقيقة كونية تتصل بالزمن، لم ينتبه إليها العالم إلا في مطلع القرن العشرين حين أعلن أينشتاين عن نظريته النسبية فكانت كصاعقة أتت على كثير من المعتقدات والأفكار.

أهمها: أن الزمن الذي يقاس بوحدات حسابية بشرية معينة كالدقيقة والساعة واليوم وانتهاء بالشهر والسنة ليس دالا وقاطعا تماما، بل يمكن أن يحس أو يقاس بشكلين عبر تغير الظروف المحيطة به.

فالزمن لا يجري في الكون بشكل متساوي بل يقصر ويطول حسب المكان الذي نعيش فيه ونقيس منه الزمن، (وقد أدمج أينشتاين المكان والزمان في نظريته النسبية الخاصة عام ١٩٠٥م حيث أعلن فقال: ليس لنا أن نتحدث عن الزمان دون المكان ولا عن المكان دون الزمان، وما دام كل شيء يتحرك فلابد أن يحمل زمنه معه، وكلما تحرك الشيء أسرع فإن زمنه سينكمش بالنسبة لما حوله من أزمنة مرتبطة بحركات أخرى أبطأ منه) [١].

ومعنى هذا أن الزمان مرتبط بالحركة أو المكان، وبهذا فإن لكل كوكب يومه وعامه الخاص به. طبقا لسرعة دورانه حول نفسه وحول الشمس. فمثلا: السنة على كوكب عطارد بثلاثة أشهر من الوقت الذي نقيسه نحن على الأرض، بينما السنة على كوكب بلوتو تساوي ٢٤٨ سنة من سنوات قياسنا الأرضي وعلى هذا فإننا لو قارنا بين عمر طفلين مولودين في لحظة واحدة، أحدهما على الأرض والآخر فرضا على

(١) الكون والإعجاز العلمي في القرآن، د/ منصور حسب النبي ص١١٦.

المشتري، فإن الأول يصل إلى سن الستين بينما يكون عمر الثاني ٥ سنوات من سنوات كوكب المشتري إذ أن السنة عليه تساوي ١٢ سنة من سنوات الأرض[١].

إذا فإننا لا يمكننا قياس الزمن كوحدة ثابتة على أرجاء الكون كله وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: (...وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ)[٢].

وفي قوله: (تَعْرُجُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)[٣].

وقوله:(وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً)[٤].

فبعد أن حدد الله مدة نوم أصحاب الكهف بالزمان الأرضى ٣٠٩سنة استطرد فقال: (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا) أي أعلم بعدد هذه السنوات بالنسبة لأماكن أخري من الكون يختلف مقياسها للزمن عن مقياس الأرض، فالزمن لا يمكن قياسه بوحدة ثابتة على أرجاء الكون كله، لأن كل جرم من أجرام السماء له أزمنته الخاصة به من السنين، والشهور، والأيام.

وقد ساهمت هذه النظرية في تفسير كثير من القصص القرآني.

كما ساعدت أجيال اليوم على فهمها، والتسليم بما فيها من غيبيات وخوارق على أساس الاقتناع بدلاً من أن يكون تسليماً سطحياً أو انقيادا أعمي.

من هذه القصص: قصة الإسراء والمعراج، قصة أصحاب الكهف وقصة العزير.

---

(١) السابق ص ١٠٨، ١٠٩ بتصرف.
(٢) الحج : ٤٧.
(٣) المعارج ٤.
(٤) الكهف ٢٥، ٢٦.

وفيها يقول تعالي:(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (١)

فقد أماته الله مائة عام ثم بعثه كهيئتة يوم مات شابا سليماً دون تحلل أو ضرر، كذلك طعامه وشرابه لم يتغير ولم تذهب طراوته، بخلاف حماره الذي نخرت عظامه، وتفرقت أوصاله مما يشهد بأنه قد مرت عليه السنوات الطويلة.

الثلاثة كانوا معاً ومروا بنفس الحدث، لكن اختلفت نتائجه عليهم فقد قبض الزمن وانكمش بالنسبة للطعام فلم يفسد، وعزير فلم يتحلل، وبالنسبة للحمار فقد انبسط له الزمن وتمدد فظهرت عليه آثاره.

بقي أن نقول: أن القصة القرآنية تجئ بالعنصر الزمني وتهتم بتحديده حين يستدعيه الموقف، ويتطلبه الحال وحينما يكون له دور فعال في الأحداث والمسك بخيوطها.

ولا تأتي به حين لا يكون لذكره أهمية، أو أن ذكره وعدمه سواء كقصة أصحاب الفيل، وأصحاب الأخدود، وأصحاب القرية والمرسلين إليها، وأصحاب الجنة، وصاحب الجنتين.

لم تذكر أي منهم الفترة الزمنية التي وقعت فيها الأحداث.

(١) البقرة: ٢٥٩.

سادساً: المكان

يمثل المكان الوعاء الذي تقع فيه الأحداث، ومن ثم فهو عنصر من عناصر القصة لا يقل أهمية عما سواه من العناصر، يهتم القرآن بتعينه إذا وجدت ضرورة تستلزم ذلك.

يقول الأستاذ الخطيب:

والقرآن الكريم ينظر إلى المكان في قصصه على هذا الاعتبار أو قريب منه فهو لا يلتفت إلي المكان ولا يجري له ذكرا إلا إذا كان للمكان وضع خاص يؤثر في سير الأحداث، أو يبرز ملامحها، أو يقيم شواهد العبرة والعظة منها[1]

لذا لم يكن من أهداف القصص القرآني أن يستغرق الأماكن حصراً وتسجيلاً، وإنما اكتفي بما دعت الحاجة لذكره، ومن الأماكن التي ذكرها القرآن وعينها لفائدة تعلقت به.

* البيت الحرام في مكة:

يقول تعالي: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ)[2]

ولا يخفى ما في تحديد المكان من الأهمية النفسية والروحية والدينية والتاريخية، فهو أول بيت وضع للناس في الأرض، وهو قبلة المسلمين في الصلاة، وإليه يحجون. بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ)[3]

ومكة هي أشرف البلاد وخيرها وأحبها إلى الله تعالي، إذ فيها يجتمع أكبر عدد من الأماكن المقدسة البيت الحرام، مقام إبراهيم، الحجر الأسود، الصفا والمروة، زمزم، مني، عرفات، المشعر الحرام

---

(١) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه صـ٩٢

(٢) آل عمران :٩٦

(٣) البقرة :١٢٧

فأنت تري أن ذكر المكان لا غني عنه، إذ هو ضروري لبيان مكانته وعظمته.

المسجد الحرام والمسجد الأقصي.

في قصة الإسراء، حيث جاء الإسراء مقترنا بالمكان الذي بدأ منه، والذي انتهي إليه قال تعالي (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى)[1]

والمراد بالمسجد الحرام (الحرم لإحاطته بالمسجد وإلتباسه به، والمراد بالمسجد الأقصى بيت المقدس)[2]

فبيان المكان وتحديده كان ضرورياً لبيان مكانة الآية، والإعجاز بتكريم الله تعالي لنبيه (صلى الله عليه وسلم)

* موضع غزوة بدر:

يقول تعالي: (إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ القُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاخْتَلَفْتُمْ فِي المِيعَادِ)[3]

(وتحديد مكان المعركة على هذا النحو، فيه بيان لمنة الله تعالي على المؤمنين، حيث أمدهم بالنصر وهم أقرب إلى الضعف، في عددهم وعدتهم وموقعهم في مقابل قوة عدوهم وقدرتهم وتوفر أسباب النصر المادية لهم) [4]

* أرض المعركة التي هزمت فيها الروم أمام الفرس.

قال تعالي: (الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣))[5]

---

(١) الإسراء: ١

(٢) تفسير الكشاف ٤٣٧/٢

(٣) الأنفال: ٤٢

(٤) تفسير القرآن الكريم/ د/ عبد الله شحاته ١٧٥٢/٤.

(٥) الروم ١. ٣

لاشك أن وصف المكان بهذه الدقة ينبئ عن إعجاز جغرافي تبينته أجيال ما بعد النبوة

إذ وقعت المعركة على وجه التحديد في منطقة أغوار وادي عربة– البحر الميت – الأردن، التي كانت محتلة من قبل الروم في عصر البعثة النبوية، والتي أكدت الدراسات الحديثة أنها أخفض بقاع اليابسة على الإطلاق، وهي في الوقت نفسه أقرب إلي شبه الجزيرة العربية أو هي جزء منها[1]. فقوله تعالي (..أَدْنَى الأَرْضِ..) وصف معجز يصدق على كلا الحقيقتين.

*** ديار عاد**

وحددها تعالي بقوله: (وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [2]

والأحقاف هي (جبال الرمل وكانت باليمن بين عمان وحضر موت في منطقة الربع الخالى)[3]

كان يسكنها قوم عاد وأقاموا فيها مدينة إرم التي لم يخلق مثلها في البلاد إذ لم يكن يدانيها في زمانها حضارة أخري على وجه الأرض وذلك في ثرائها، ووفرة خيراتها، وقوة أهلها وبطشهم وتكبرهم ولكن أعرضوا عن الإيمان، فأهلكهم الله بعاصفة رملية غير عادية أبادتهم ولم تبق لهم ولا لمدينتهم من أثر. قال تعالي: (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ) [4]

---

(١) الأرض فى القرآن الكريم،د/ زغلول النجار ص ٢٨٥،٢٨٦.

(٢) الأحقاف: ٢١

(٣) ينظر قصص الأنبياء لابن كثير ص ١٢٥.

(٤) الحاقة ٦ . ٨.

إن تحديد موقع هذه الديار ووصفها بهذه الدقة صورة من صور الإعجاز التاريخي في كتاب الله . إذ جاءت الكشوف الأثرية الحديثة بإثبات ما ذكر عنها في القرآن الكريم من وصف وأسماء وأصحاب.

ومن الأماكن التي عينها القرآن الكريم أيضاً

ديار ثمود: وهم أصحاب الحجر قال تعالي: (وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ المُرْسَلِينَ (٨٠) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٨١) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ (٨٢) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ) [١]

ثم زاده الله تحديداً فقال: (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ)[٢]

فقبيلة ثمود كانت تسكن الحجر وهو المكان المعروف الآن بمدائن صالح وهو مكان يقع في شمال الجزيرة العربية، وفي جنوب تيماء وتبوك على بعد ٥٠ كيلو مترا تقريباً من وادي القري، وعلى بعد ٢٥ كيلو مترا من العلا تقريباً. [٣]

وتحديد مساكنهم إظهار لنعم الله عليهم، وإقامة الحجة على طغيانهم، وعبرة وعظة لمن يأتي بعدهم، إذ لا تزال بيوتهم المنحوته في الجبال بادية للعيان يراها كل من يمر بها.

أما ديار لوط وديار مدين فقد وصفها تعالي دون تحديد فقال عن ديار لوط: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ)[٤].

وقال عن قوم مدين (فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ)[٥].

(١) الحجر: ٨٠، ٨٣.
(٢) الفجر: ٩.
(٣) نظرات في أحسن القصص ١/١٢٣.
(٤) الحجر، (٧٥-٧٦).
(٥) الحجر، (٧٩).

(إذ كانوا قريباً من قوم لوط، بعدهم في الزمان، ومسامتين لهم في المكان، وقد أبقي الله تعالي آثار مدينة قوم لوط . وهي قرية سدوم التي صارت بحيرة منتنة بطريق مهيع مسالكه مستمرة إلى اليوم، وآثار مدينة أصحاب الأيكة وهي التي بقرب معان من طريق الحجاز، أبقا آثارهما ماثلة مشاهدة قائمة ليعتبر بهما من يمر عليهما.)[1]

من هذا الاستعراض يتضح أن إيراد هذه الأماكن في القرآن وتحديدها على وجه الدقة كان لدواعي أهمها:

١. إظهار عظمة الأمر وإعجازه.

٢. إظهار لنعم الله وفضله.

٣. إقامة الحجة والشهادة على قوم بعينهم.

٤. إظهار أهمية المكان وقدسيته.

٥– كشف لجوانب تاريخية لا تتضح إلا بذكره.

وهكذا حينما يكون للمكان أهمية في سير الأحداث، بحيث لا يتصور الحدث بدونه يعني به القرآن، وحينما لا ترتهن به الأحداث ولا يكون هناك داعي لذكره يستغنى عنه.

كقصة أصحاب الجنة وصاحب الجنتين، لم تعني القصة بتحديد المكان أو حتى ذكره، وقصة إدريس، لم تأتي الإشارة في قصته إلى مكان بعثته، وقصة ذو القرنين وقصة موسى والخضر، وموسى وفتاه.فكما رأينا إذا لم يتدخل المكان في الأحداث أو تكون له أهمية يفرضها الحدث لا يهتم القرآن بشأنه.

وبهذا نرى كيف أن القصة القرآنية بإيراد عنصر المكان حينا وتركه حينا آخر، استوفت المعاني وأجلت الأمور في أحسن وأعظم صورة.

(١) الحديث النبوي والتأريخ، د/ أحمد جمال العمري صـ١٨٨، ١٨٩.

(المراجع)

- القرآن الكريم.
- الأرض في القرآن الكريم، د/ زغلول النجار، دار المعرفة بيروت.
- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- الأدلة الخطابية "الشعر، القصة" د/ عبد اللطيف محمد عبد اللطيف العشماوي، د، ت.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني د/ فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط٢، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- تفسير القرآن الكريم، د/ عبد الله شحاته، دار غريب، القاهرة.
- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام أبي القاسم جار الله الزمخشري، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي.
- تفسير القرآن العظيم، للحافظ إسماعيل بن كثير القرشي، مكتبة التراث الإسلامي، سوريا، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة، لأبي منصور الماتريدي السمرقندي، تحقيق فاطمة يوسف الخيمي، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٤م.
- تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، الشيخ إسماعيل حقي البروسوي، دار الصابوني، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- التعبير الفني في القرآن الكريم، د/ بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٤م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام محب الدين الواسطي الزبيدي الحنفي، المطبعة الوهابية، ١٢٨٦هـ.
- الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، تحقيق إبراهيم محمد الجمل، دار القلم للتراث، القاهرة.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، دار القلم، القاهرة.
- الحديث النبوي والتأريخ، د/ أحمد جمال العمري، دار المعارف، ط ١٩٩٠، ١٤١٠هـ.
- الحرب النفسية في صدر الإسلام "العهد المدني" د/ محمد بن مخلف بن صالح المخلف، دار عالم الكتب، ط٢، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتليفزيون، د/ طه عبد الفتاح مقلد، ترجمة، دريني خشبه.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام الألوسي، دار الفكر بيروت ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- الشوقيات، أحمد شوقي، دار الكتاب العربي.
- فن القصة، د/ محمد يوسف نجم، دار الثقافة بيروت.
- فن القصص، محمود تيمور، دار الشروق.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط١١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- القصة في القرآ، الكريم، د/ مريم عبد القادر السباعي مكتبة مكة، ط١، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
- القصص في الحديث النبوي، محمد حسن الزير، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.
- القصة القرآنية هداية وبيان، د/ وهبه الزحيلي، دار الخير، ط٢، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.
- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ.
- قصص الأنبياء والتاريخ، د/ رشدي البدراوي، ط ١٩٩٦م.
- قصص الأنبياء للإمام الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي، تحقيق عبد الحي الفرماوي، دار اليقين، ط٢، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

- القصص القرآني إيحائه ونفحاته، د/ فضل حسن عباس، دار الفرقان، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الكون والإعجاز العلمي في القرآن، د/ منصور حسب النبي، دار الفكر العربي، ط٣، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د/ فاضل صالح السامرائي، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م.
- لسان العرب، للعلامة ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت، ط٣.
- منهج القصة في القرآن الكريم، محمد شديد عكاظ جدة، ط١، ١٤٠٤هـ.
- منهج القرآن الكريم في تعليم البشرية وضوابطه، نارمين لطفي حسب النبي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة، قسم التفسير وعلوم القرآن ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- من إعجاز القرآن الكريم، رؤوف أبو سعدة، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٣م.
- مع قصص السابقين في القرآن، د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- نظرات في أحسن القصص، د/ محمد السيد الوكيل، دار القلم دمشق، ط١، ١٩٩٤م -١٤١٥هـ.
- النكت والعيون تفسير الماوردي، لأبي الحسن بن محمد بن حبيب الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الحسين بن محمد الدامغاني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.